مجلة مركز بحوث ودراسات

المدينة المنورة

العدد التاسع والعشرون / ربيع ثاني - جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ . أبريل - جون ٢٠٠٩م

٢٩

- الصُفَّة تاريخها-أصحابها.
- الحياة السياسية والاقتصادية بالمدينة المنورة من خلال رحلة بيركهارت ١٢٣٠هـ
- المدينة المنورة في عيون الرحالة الغربيين
- الإعجاز العلمي في دعاء الرسول تصحيح المدينة

الصُّفة
تاريخها - أصحابها
دراسة تاريخية توثيقية

القسم الأول

محمود محمد حمو
ماجستير في الدراسات الإسلامية

مقدمـــة منـذ بـزوغ فجـر الإسـلام في المدينـة المنـورة، بـدأت الوفـود المؤمنـة تردهـا لـتعلن الإسـلام، وتـتعلم الأحكـام، فكان المسجد النبوي مدرسة العلماء، ومأوى الغرباء، ومسكن الفقراء، وتمثل الصُّفة فيه مرحلة هامة، إذ تعد أول مدرسة علمية وتربوية واجتماعية في ذلك العهد.

التعريف بالصفة: **الصُّفَّة في اللغة:** - بضم الصاد، وتشديد الفاء - الظُّلة، والسقيفة[1].

قال الليث: الصُّفَّة من البنيان شبه البهو الواسع، الطويل السَّمْك[2].

وقال الأَزهريّ: الصُّفَّة موضع بهو مظلَّل[3].

ومنه صفة المهاجرين، وصُفَّة زمزم[1]، وصُفَّة النساء[2].

---

(١) المعجم الوسيط ٥١٧/١.

(٢) لسان العرب ١٩٥/٩.

(٣) فتح الباري ٥٤٠/٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ويراد بها في الاصطلاح: مكان مظلَّل في مُؤَخَّر المسجد النَّبويّ؛ أعِدّ لنُزول الغرباء فيه، ممن لا مأوى له، ولا أهل[٣].

تاريخ الصفة

بداية نشأة الصفة:

لما وصل النبي ﷺ المدينة مهاجراً إليها من مكة، بنى مسجده الشريف، وآخى بين المهاجرين والأنصار، فاستقبلهم الأنصار في بيوتهم، وشاطروهم أموالهم، إلا أن استمرار تدفق المهاجرين إلى المدينة، أعقب ظهور مشكلة تتعلق بمعيشة هؤلاء المهاجرين الذين تركوا بيوتهم وأموالهم ومتاعهم، وقدموا المدينة يريدون الله ورسوله والدار الآخرة، حيث

=

(١) ورد ذكر (صفة زمزم) في عدة أحاديث، منها:

- أن ابن عباس رضي الله عنهما صلى صلاة الكسوف جماعة في صفة زمزم. أخرجه البخاري في صحيحه تعليقاً ٣٥٧/١.
- حديث عائشة رضي الله عنها: « أن رسول الله ﷺ صلى في كسوف في صفة زمزم، أربع ركعات، في أربع سجدات » أخرجه النسائي في سننه ١٣٥/٣.
- أن أبا محذورة رضي الله عنه كان يؤذن في مكة في صفة زمزم. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٧٦/١.
- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في صفة زمزم، فأمر بدلو فنزعت له من البير...» أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ٥٧/٢.

وانظر: وصف صفة زمزم في كتاب أخبار مكة للأزرقي ١٠٤/٢.

(٢) ورد ذكر (صُفة النساء) في أكثر من حديث، منها:

- حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « أن النبي ﷺ قطع يد رجل سرق ترساً من صفة النساء ثمنه ثلاثة دراهم » أخرجه أبو داود في سننه ١٣٦/٤، والنسائي في سننه ٧٧/٧، وأحمد في مسنده ١٤٥/٢.
- عن بقيرة امرأة القعقاع قالت: إني لجالسة في صفة النساء فسمعت رسول الله ﷺ يخطب، وهو يشير بيده اليسرى، فقال: « يا أيها الناس إذا سمعتم بخسف ههنا قريباً، فقد أظلت الساعة » أخرجه أحمد في مسنده ٣٧٩/٦، والطبراني في المعجم الكبير ٢٠٤/٢٤.
- حديث قصة إسلام أبي العاص: وفيه « خرجت زينب من صفة النساء، وقالت: أيها الناس، إني أجرت أبا العاص بن الربيع ». أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٤٣٠/٢٢.

(٣) وفاء الوفا ٤٥٣/٢؛ فتح الباري ٣٨٦/١٠؛ رجحان الكفة ١٣٦؛ رسالة في أهل الصفة وأحوالهم ٣٢٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

لم يجد الكثير منهم مكاناً يأوون إليه، فنزلوا المسجد النبوي الشريف، واستوطنوه، واستمروا فيه إلى أن حولت القبلة إلى الكعبة المشرفة، وطول هذه المدة لم يشر أحد من المؤرخين إلى أن المكان الذي نزل فيه هؤلاء الصحابة يسمى الصفة أو الظلة، إنما بدأ تاريخ إطلاق الاسم عليها بعد تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، وذلك بعد الهجرة بستة عشر، أو سبعة عشر شهراً[١]، حيث ترك النبي ﷺ المكان المظلل في الجهة الشمالية في المسجد (القبلة الأولى) مكاناً لأولئك المهاجرين، ومنذ ذلك الوقت أطلق عليه اسم الصفة[٢].

روى البيهقي عن عثمان بن اليمان قال: « لما كثر المهاجرون بالمدينة، ولم يكن لهم دار ولا مأوى، أنزلهم رسول الله ﷺ المسجد، وسماهم أصحاب الصفة، فكان يجالسهم، ويأنس بهم »[٣].

قال الذهبي: "إن القبلة قبل أن تحوَّل كانت في شمالي المسجد، فلما حوُّلت القبلة بقي حائط القبلة الأعلى مكان أهل الصفة". اهـ[٤].

نهاية الصفة:

لم تذكر المصادر التاريخية تاريخ خروج الصحابة من الصفة، إلا أن عدداً من العلماء أشار إلى أن انتهاء الصفة كان مع بداية العهد الراشدي[٥]؛ لأن الهجرة إلى المدينة قد انقطعت بعد فتح مكة، حيث

(١) انظر: صحيح البخاري ٢٣/١، كتاب الإيمان، باب الصلاة من الإيمان، حديث (٤٠)؛ وصحيح مسلم ٣٧٤/١، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة، حديث (٥٢٥).

(٢) السيرة النبوية الصحيحة ٢٥٧/١؛ مجتمع المدينة المنورة في عهد الرسول ﷺ ١٠٢.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ٤٤٥/٢.

(٤) وفاء الوفا ٢/ ٤٥٣.

(٥) وهو ما رجحه مؤلف كتاب المدينة النبوية ٢٢١/١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

قال ﷺ: « لا هجرة بعد الفتح»[(١)]؛ ولأن الحاجة التي دفعت أهل الصفة للجلوس فيها من ملازمة النبي ﷺ، والتعلم منه، وخدمته، لم تعد موجودة بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى، إضافة إلى أن الله تعالى قد فتح على المسلمين الفتوح، فاغتنى المسلمون، ولم تعد الضرورة قائمة لأكل الصدقة.

قال ابن الجوزي: « هؤلاء القوم إنما قعدوا في المسجد ضرورة، وإنما أكلوا من الصدقة ضرورة، فلما فتح الله على المسلمين، استغنوا عن تلك الحال وخرجوا »[(٢)].

إلا أنه ومن خلال تتبعي لتاريخ الصفة، وقفت على أثرين أشارا إلى أن أهل الصفة كانوا موجودين بعد عهد النبي ﷺ.

الأول: ما روي عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه لما تزوج أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما خرج إلى أهل الصفة، فقال: ألا تهنئوني؟ قالوا: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوجت أم كلثوم، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة غير سببي ونسبي »[(٣)].

والثاني: ما روي عن هارون الرشيد أنه لما قدم المدينة أخلي له المسجد، فوقف على قبر رسول الله ﷺ وعلى منبره، ثم قال: قفوا بي على أهل الصفة، وكان من أهلها رجل يكنى أبا نصر من جهينة، ذاهب العقل، في غير ما الناس فيه، لا يتكلم حتى يُكَلم، وكان يجلس مع أهل الصفة في

(١) رواه البخاري في صحيحه ١٠٢٥/٣، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، حديث (٢٦٣١)؛ ومسلم في صحيحه ١٤٨٨/٤، كتاب الإمارة، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير، حديث (١٨٦٤).

(٢) تلبيس إبليس ٢٠١.

(٣) ذكره ابن حجر في المطالب العالية ٢٥٢/١٦ بهذا اللفظ، وقال: هذا منقطع.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

آخر مسجد رسول الله ﷺ، وكان إذا سئل عن شيء أجاب فيه جواباً حسناً مغرباً، فلما وقفوا عليهم حُرك أبو نصر، وقيل: هو أمير المؤمنين، فرفع رأسه، وقال: أيها الرجل، إنه ليس بين عباد الله وأمة نبيه، ورعيتك وبين الله خلق غيرك، وإن الله سائلك عنهم، فأعد للمسألة جواباً، وقد قال عمر بن الخطاب: لو ضاعت سخلة على شاطئ الفرات لخاف عمر أن يسأله الله عنها، فبكى هارون، وقال: يا أبا نصر، إن رعيتي غير رعية عمر، ودهري غير دهر عمر، فقال له: هذا والله غير مغن عنك، فانظر لنفسك، فإنك وعمر تُسألان عما خولكما الله، فدعا هارون بصُرّة فيها ثلاثمائة دينار، فقال: ادفعوها إلى أبي نصر، فقال أبو نصر: ما أنا إلا رجل من أهل الصفة، فادفعوها إلى فلان، يفرقها عليهم، ويجعلني كرجل منهم[١].

ولدى التأمل في هذين الأثرين يتبين عدم دلالتهما على المراد.

أما الأثر الأول: فقد روي بروايات مختلفة، تدل على أن لفظ « أهل الصفة » ليس مراداً بالمعنى المصطلح عليه، إنما المراد من كان جالساً في مكانها، فقد رواه الطبراني في المعجم الكبير[٢]، وأبو نعيم في الحلية[٣] بلفظ: « قام علي فجاء الصفة، فوجد العباس وعقيلاً والحسين، فشاورهم في تزويج أم كلثوم عمر»، ورواه الحاكم في المستدرك[٤] بلفظ: « فأتى عمر المهاجرين »، وعند البيهقي في السنن الكبرى[٥] بلفظ: « لما تزوج عمر

(١) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي ١٠/١٠؛ صفة الصفوة ١٩٩/٢.

(٢) المعجم الكبير للطبراني ٤٤/٣، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٧٢/٤: ورجاله رجال الصحيح.

(٣) حلية الأولياء ٣٤/٢.

(٤) المستدرك ١٥٣/٣.

(٥) السنن الكبرى للبيهقي ٦٣/٧

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ابن الخطاب -رضي الله عنه - أم كلثوم بنت علي -رضي الله عنهما - أتى مجلساً في مسجد رسول الله ﷺ بين القبر والمنبر للمهاجرين، لم يكن يجلس فيه غيرهم، فدعوا له بالبركة »، وفي مصنف عبد الرزاق[١] بلفظ: « فجاء إلى أصحابه فدعوا له بالبركة ».

ومع هذا نجد أن الحافظ ابن حجر قد حكم على الرواية التي فيها ذكر أهل الصفة بأنها منقطعة.

وأما الأثر الثاني: فالمتأمل في أخبار الصفة وأهلها يتبين له أن جلوس هؤلاء القوم في الصفة على عهد هارون الرشيد ومن بعده لم يكن إلا من باب التشبه بأهل الصفة مع نية الاعتكاف في المسجد، لا أنهم من أهلها المقيمين فيها أبداً، إذ لم تعد الدوافع والبواعث موجودة كما كانت في عهد النبي ﷺ، وملازمة مكان الصفة، والحرص على الجلوس فيها حاصل إلى زماننا هذا، كما أن كتب السير والتراجم وما ألف في أهل الصفة لم تشر إلى أنه نزلها أحد بعد العهد النبوي الشريف، إضافة إلى أن الصحابة الذين كانوا في الصفة خرجوا منها بعد أن فتحت الفتوح، وكثرت الخيرات، فكيف يدخلها من جاء بعدهم!

مكان الصفة

تقع الصفة في مؤخر مسجد النبي ﷺ من جهته الشمالية. قال القاضي عياض: «الصفة ظلة في مؤخر مسجد النبي ﷺ»[٢]. وقال الحافظ ابن حجر: «الصفة مكان في مؤخر المسجد النبوي مظلل»[٣].

---

(١) مصنف عبد الرزاق ٦/١٦٣.

(٢) مشارق الأنوار ٢/٥٥.

(٣) فتح الباري ١٠/٣٨٦.

وذهب ابن جبير وابن الضياء إلى أن موقع الصفة خارج المسجد، حيث قال ابن الضياء في تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام[١]: «وأهل الصفة هم أهل مسجد رسول الله ﷺ، والصفة بالمدينة خارج المسجد، وبمكة داخل المسجد».اهـ. ولم يحدد ابن الضياء مكانها خارج المسجد، أما ابن جبير فقد حدد مكان الصفة في رحلته عند وصفه للمدينة المنورة بقوله[٢]: «وفي آخر القرية تل مشرف يعرف بعرفات، يدخل إليه على دار الصفة حيث كان عمار وسلمان وأصحابهما المعروفون بأهل الصفة».اهـ.

وهذا القول فيه نظر، فقد وصف المجد قول ابن جبير فيما نقله السمهودي[٣] عنه بأنه وهم، إضافة إلى أنه مخالف للنصوص الصريحة الدالة على أن أهل الصفة كان مقامهم في المسجد، فقد روى البيهقي عن عثمان بن اليمان قال: « لما كثر المهاجرون بالمدينة، ولم يكن لهم دار ولا مأوى، أنزلهم رسول الله ﷺ المسجد، وسماهم أصحاب الصفة، فكان يجالسهم، ويأنس بهم»[٤].

وروى ابن سعد في الطبقات عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال: « كان أهل الصفة ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ لا منازل لهم، فكانوا ينامون على عهد رسول الله ﷺ في المسجد، ويظلون فيه، ما لهم مأوى غيره»[٥].

أما تحديد موقع الصفة من المسجد، فيختلف باختلاف تغير الحائط

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ٢٧٩.

(٢) رحلة ابن جبير ١٤٥.

(٣) وفاء الوفا ٥٤٥/٢.

(٤) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٤٤٥/٢، حديث (٤١٣٥).

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٥٥/١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الشمالي حيث كان أهل الصفة يجلسون، ذلك أن المسجد تمت توسعته في عهد النبي ﷺ سنة ٧ هـ. من جهاته الثلاثة الشرقية والغربية والشمالية بعد بنائه الأول.

الصفة في البناء الأول للمسجد النبوي:

موقع الصفة:

تقع الصفة في الجهة الشمالية من المسجد، مكان الظلة التي كان يصلي فيها المسلمون إلى بيت المقدس، فإنه لما حُوِّلت القبلة إلى الكعبة كان لا بد من نقل الظلة التي أقيمت لتقي المصلين الحر والمطر من الجهة الشمالية إلى الجهة الجنوبية، بيد أن الحاجة إليها لإيواء الفقراء والمساكين أوجبت بقاءها، وإقامة أخرى في الجهة الجنوبية، فبقيت ظلة القبلة الأولى مكاناً لأهل الصفة، وأصبح للمسجد لأول مرة ظلتان، يتوسطهما صحن مكشوف[١].

يقول الحافظ الذهبيّ: «كانت هذه القبلة في شماليّ المسجد، فلما حُوِّلت القبلة بقي حائط القبلة الأولى مكان أهل الصُّفَّة»[٢].

ولتحديد مكان الصفة في البناء الأول علينا أن نعرف طول المسجد من جنوبه إلى شماله أولاً.

فعن خارجة بن زيد -أحد فقهاء المدينة السبعة - قال: «بنى رسول الله ﷺ مسجده سبعين ذراعاً في ستين أو يزيد».[٣]اهـ. وهو الذي جزم به ابن النجار فقال: «بنى رسول الله ﷺ مسجده مربعاً، وجعل قبلته إلى بيت المقدس، وطوله سبعين ذراعاً في ستين ذراعاً أو يزيد».اهـ. وقد اختبر

(١) تحقيق النصرة ٦٨ -٧١؛ عمارة المسجد النبوي ٤٢ -٤٥.

(٢) وفاء الوفا ٤٥٣/٢.

(٣) المجموع للنووي ٢٠٥/٨؛ وفاء الوفا ٣٣٤/١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

السمهودي بنفسه طول المسجد من الجنوب إلى الشمال فكان سبعين ذراعاً[١]، أي: نحو خمسة وثلاثين متراً[٢]، إذ الذراع يساوي نصف متر تقريباً.

وعلى هذا يكون موضع الحائط الشمالي للمسجد، هو الأسطوانة الخامسة من شمالي أسطوانة السيدة عائشة رضي الله عنها، وهو ما يوازي مصلاه إلى بيت المقدس، انظر الشكل (١).

وأسند ابن زبالة عن أبي هريرة -رضي الله عنه - في تحديد موضع مصلى النبي ﷺ إلى بيت المقدس قوله: « كان مصلاه ﷺ الذي صلى فيه بالناس إلى الشام في مسجده أن تضع موضع الأسطوان المخلق[٣] اليوم خلف ظهرك، ثم تمشي إلى الشام، حتى إذا كنت يمنى باب آل عثمان كانت قبلته ذلك الموضع »[٤].

وعبر عنه المطري بقوله: «حتى إذا كنت محاذياً باب عثمان المعروف اليوم بباب جبريل عليه السلام، والباب على منكبك الأيمن، وأنت في صحن المسجد، كانت قبلته في ذلك الموضع□»[٥].

بناء الصفة:

تبين لنا مما سبق أن الصفة هي ظلة المسجد في قبلته إلى بيت المقدس، وقد جاءت الروايات تصف لنا بناء النبي ﷺ لمسجده أول مرة، فعن أنس – رضي الله عنه - أن النبي ﷺ لما أخذ المربد من بني النجار، كان فيه نخل

(١) وفاء الوفا ٣٤١/١ -٣٤٣.

(٢) مرآة الحرمين ١/ ٤٦١.

(٣) هي التي خلف ظهر الإمام عن جهة يساره، يعني المتوسطة في الروضة، المعروفة بأسطوان عائشة رضي الله عنها. تلخيص النصرة ٩٢.

(٤) أخبار المدينة لابن زبالة ٨٦.

(٥) التعريف بما آنست الهجرة ٨٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وبعض قبور المشركين وخرب، فأمر النبي ﷺ بالنخيل فقطع، وبقبور المشركين فنبشت، وبالخرب فسويت، قال: فصفوا النخل قبلة له، وجعلوا عضادتيه حجارة [١]، وبنوا باقيه من اللبن، ورفعوا جداره قامة وشيئاً، وفي صحيح البخاري[٢]: «كان جدار المسجد ما كادت الشاة تجوزها »، وكان عرض الحائط لبنة لبنة، طوله سبعون ذراعاً في ستين ذراعاً، وجعلوا له ثلاثة أبواب، ولم يكن له سقف، فلما شكا المسلمون الحر والمطر، قالوا: يا رسول الله، لو أمرت بالمسجد فظلل، قال: نعم، فأقيم له سوار من جذوع النخل شقة شقة، ثم طرحت عليها العوارض والخصف والإذخر، ورفعوا حيطانه سبعة أذرع أو خمسة، فأصابتهم الأمطار، فجعل المسجد يكف بهم، فقالوا: يا رسول الله، لو أمرت بالمسجد فطين، فقال لهم: « عريش كعريش موسى، ثمام[٣] وخشيبات، فالأمر أعجل من ذلك »[٤]، وكانت قبلته إلى بيت المقدس حيث توجه المسلمون إليه ستة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً [٥].

مساحة الظلة:

لم تشر الروايات إلى مساحة الظلة أو عدد صفوفها من الأسطوانات، إلا أنه من المؤكد أنها كانت تمتد من شرق المسجد إلى غربه، على طول

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ١٤٣٠/٣، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، حديث (٣٧١٧)؛ ومسلم في صحيحه ٣٧٣/١،كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ابتناء مسجد النبي ﷺ، حديث (٥٢٤).

(٢) صحيح البخاري ١٨٨/١، كتاب الصلاة، قدر كم ينبغي أن تكون بين المصلي والسترة؟ حديث (٤٧٥).

(٣) الثمام: نبت ضعيف قصير لا يطول. النهاية في غريب الأثر٢٢٣/١.

(٤) رواه عبد الرزاق في مصنفه ١٥٤/٣، حديث (٥١٣٥)؛ والدارمي في سننه٣١/١، حديث (٣٨)؛ والبيهقي في دلائل البنوة ٥٤٢/٢.

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد٢٤٠/١؛ تحقيق النصرة ٦٤ -٧١؛ تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة ٢٦٧؛ وفاء الوفا ٣٣٥/١؛ عمارة المسجد النبوي ٤٢ -٤٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الحائط الشمالي، أي: بطول ستين ذراعاً، ويذكر إبراهيم رفعت في مرآة الحرمين[١] أن هذه الظلة كانت ثلاثة صفوف من الأعمدة بكل صف تسع سواري، وهو ما ذهب إليه الدكتور أحمد فكري[٢]، وهذا فيه بُعد؛ لأن الروايات التاريخية لم تذكر وصفاً لهذه الظلة، ولعله اشتبه عليهما وصف الظلة الجنوبية فجعلوها للشمالية، أو أنهما اعتبراها مثل الظلة الجنوبية، إضافة إلى أن القبلة لما حولت إلى الكعبة بقيت هذه الظلة مكانها، ثم بنيت ظلة أخرى في الجهة الجنوبية بعرض ثلاثة أساطين، وكان ما بين الظلتين رحبة[٣]، فلو سلمنا بأن صفوف الأساطين في الجهة الشمالية ثلاثة، لكان مجموع صفوف الأساطين في الظلتين ستة، وحيث إن بين كل أسطوانتين عشرة أذرع[٤]، فإن طول الظلتين سيكون ستين ذراعاً، وطول المسجد من شماله لجنوبه سبعون ذراعاً أو أقل، وعليه فإن الرحبة التي بين الظلتين ستكون بعرض عشرة أذرع فقط، وهذا بعيد.

ويظهر لي أن الظلة الشمالية كانت أقل من ذلك، خاصة أنها كانت في بدايات بناء المسجد، وهي أول ظلة تُبنى للمسجد حيث لم يكن المسجد مظللاً أصلاً، إضافة إلى أن بعض الأقوال تشير إلى أن الظلة الشمالية لم تبن إلا بعد تحويل القبلة، وعليه فلا داعي لبنائها بهذه المساحة الكبيرة التي تساوي (٤٥٠) متراً مربعاً، وقد حددها محمد إلياس فجعلها صفاً واحداً من السواري حسب رسمه التقريبي لموقع الصفة في المسجد، انظر

(١) مرآة الحرمين ٤٦١/١.

(٢) المدخل لأحمد فكري ١٨٦.

(٣) أخبار المدينة لابن زبالة ٧٩؛ تحقيق النصرة ٧٠.

(٤) ذكر ابن حجر الهيثمي في تحفة الزوار ص (٨٩) أن أسطوانات المسجد النبوي من جذوع النخل، بين كل أسطوانتين عشرة أذرع.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الشكل (٢). وهذا أقرب الأقوال.

ومما يؤيد ذلك ما رواه مسلم في صحيحه[١] أن النبي ﷺ عمل وليمة زواجه بزينب بنت جحش –رضي الله عنها – في السنة الخامسة من الهجرة، –أي قبل البناء الثاني للمسجد – حضرها زهاء ثلاثمائة رجل حتى امتلأت الحجرة والصُّفة كما يصف ذلك أنس –رضي الله عنه – راوي الحديث، مما يدل على أن هذه الظلة لم تكن واسعة جداً، فبالحساب التقريبي نستطيع أن نقول:

إن مساحة جلوس كل شخصين يحتاج لمتر واحد مربع تقريباً، و(□٣٠٠□) شخص يحتاجون إلى (١٥٠) متراً مربعاً.

والظلة إن كانت من صف واحد على امتداد الحائط الشمالي، فإنها تساوي: (١٥٠) متراً مربعاً، وبيانه:

عرض الظلة عشرة أذرع (تساوي ٥ م) × طول الظلة ستون ذراعاً (تساوي ٣٠ م).

الصفة في البناء الثاني من عهده ﷺ ومساحتها:

في السنة السابعة للهجرة وبعد غزوة خيبر ضاق المسجد بالمصلين، فعزم رسول الله ﷺ على زيادة مساحته.

روى الترمذي والنسائي في قصة إشراف عثمان على الناس يوم الدار، عن ثمامة بن حزن القشيري أن عثمان –رضي الله عنه – قال: « أنشدكم بالله وبالإسلام، هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله؟ فقال رسول الله ﷺ: «□من يشتري بقعة آل فلان، فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة؟ » فاشتريتها من صلب مالي...الحديث»[٢].

---

(١) صحيح مسلم ١٠٥١/٢، كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب، حديث (١٤٢٨).

(٢) رواه الترمذي في سننه ٦٢٧/٥، كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان، حديث (٣٧٠٣) وحسنه؛ والنسائي =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد تمت توسعة المسجد من ثلاث جهات، فزيد في المسجد من جهة الشرق عشرة أذرع، أو أسطوانة، ومن جهة الغرب عشرين ذراعاً، أو أسطوانتين، ومن جهة الشمال أربعين ذراعاً، أو أربع أسطوانات[١]، فأصبح المسجد بعد توسعته مائة ذراع في مائة ذراع[٢]، وكانت ظلته الجنوبية حينذاك ثلاثة صفوف من الأسطوانات بكل صف تسع سوار من جذوع النخل[٣].

أما الظلة الشمالية - والتي كانت مأوى لأهل الصفة - فإنها بعد التوسعة أصبحت تتوسط الرحبة (الصحن)، حيث أزيلت الجدران الثلاثة عنها، ومن ثم كان لا بد من أن تزال هي أيضاً، وتؤخر إلى حائط المسجد الشمالي، والذي بعُد عن موقعه الأول أربعون ذراعاً.

وقد قام عدد من علماء الآثار بعمل رسومات تخطيطية للمسجد النبوي في عهد الرسول ﷺ، إلا أن رسومهم اختلفت في وصف وتحديد موقع الصفة، وذلك إلى أقوال هي:

القول الأول: تقع الصفة في الركن الشمالي الغربي، وهو قول كريسويل[٤]، والدكتور فريد شافعي[٥]، والدكتور سعاد ماهر[٦]، والدكتور أحمد رجب[٧] إلا أنهم اختلفوا في عدد السواري مع اتفاقهم على

=

في سننه٦/٢٣٥، باب وقف المساجد، حديث (٣٦٠٧).

(١) عمارة المسجد النبوي ٥٣.

(٢) الطبقات الكبرى ١/٢٣٩.

(٣) المسجد النبوي بالمدينة المنورة ورسومه في الفن الإسلامي لأحمد رجب ٢٢.

(٤) العمارة الإسلامية المبكرة لكريسويل ١/٩، نقلاً عن عمارة المسجد النبوي ٥٧.

(٥) العمارة العربية في عصر الولاة لفريد شافعي ١/ ٦٦.

(٦) مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ١/٣٧.

(٧) المسجد النبوي بالمدينة المنورة ورسومه في الفن الإسلامي ٣٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أنها صف واحد من السواري، فقد جعل كريسويل لها تسع سوار، انظر الشكل (٣)، في حين جعلها الدكتور فريد شافعي سبع سوار. انظر الشكل (٤)، بينما جعلها الدكتور أحمد رجب أربع، أو خمس سوار على الأكثر؛ لكونها لا تمتد لأكثر من نصف امتداد الأروقة. انظر الشكل (□٥).

القول الثاني: تقع الصفة في الركن الشمالي الشرقي، وهي ظلة صغيرة، وهو قول محمود عكوش[١]. انظر الشكل (٦).

القول الثالث: تقع الصفة في الجهة الشمالية، وتمتد ظلتها من الشرق إلى الغرب، وهو قول الدكتور أحمد فكري[٢]، والدكتور الشهري[٣]، والدكتور حسن الباشا[٤]، والدكتور محمد إلياس[٥]، لكن فكري والشهري جعلا للظلة ثلاثة صفوف من السواري بكل صف تسع سواري، أي: مثل الظلة الجنوبية. انظر الشكل (٧)، في حين جعل الدكتور حسن الباشا لها صفين من السواري. انظر الشكل (٨)، أما محمد إلياس فجعلها صفاً واحداً من السواري، إلا أنه جعل نهاية موقع الصفة من الجهة الغربية ما يوازي حدود المسجد الأول من الغرب، ولم يمدها إلى الحائط الغربي بعد التوسعة، أي: أنه جعلها سبع سواري لا تسع. انظر الشكل□(□٩□).

(١) المدخل ١٨٦؛ المسجد النبوي بالمدينة المنورة ٢٧.

(٢) المدخل لأحمد فكري ١٨٦.

(٣) عمارة المسجد النبوي للشهري ٥٨.

(٤) مجلة منبر الإسلام، العدد الثالث، السنة ٢٦، ربيع الأول سنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨ م ص ١٣٨، نقلاً عن عمارة المسجد النبوي ٦١.

(٥) بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف لمحمد إلياس ٤٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

القول الرابع: أن "دكة الأغوات"[١] هي مكان الصفة، وتقع الدكة شمال مقصورة الحجرة الشريفة ، وعلى يمين الداخل من باب جبريل، وعلى يسار الداخل من باب النساء، وهو قول الخياري[٢]. انظر صورة " دكة الأغوات "

ولا يخفى بُعد هذا القول؛ لأن هذا الموضع كان خارج المسجد من جهته الشرقية في زمن النبي ﷺ، فهو موازي لحجراته ﷺ، وأول توسعة أدخلت الحجرات ومكان الدكة في المسجد كانت في عهد عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه - سنة ٩١هـ.

ويعلل الدكتور محمد إلياس لأصحاب هذا القول بأنه ربما أقيمت هذه الدكة في شبه محاذاة الصفة عند توسعة المسجد النبوي الشريف من جهته الشرقية، وذلك مثل الأبواب الأثرية التي جعلت في محاذاة محلها الأول عند التوسعات[٣].

أما الأقوال الثلاثة الأولى فإنها محض اجتهاد ورأي لا مستند لها، حيث لم ترد روايات تصف الظلة الشمالية وتحدِّدها، والذي يترجح عندي أن الصفة كانت تمتد على طول الحائط الشمالي من شرقي المسجد إلى غربيه، بصف واحد من الأساطين، انظر الشكل (١٠)، وذلك للأسباب التالية:

١ - أن كل من تكلم عن موقع الصفة حددها بالحائط الشمالي، أو مؤخرة المسجد، وحصْرها في أحد ركنيه الشرقي أو الغربي

(١) هي: مصطبة مسطحها نحو اثني عشر متراً طولاً، في ثمانية أمتار عرضاً، وارتفاعها نحو أربعين سنتيمتراً.

(٢) تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً ٦٩.

(٣) بيوت الصحابة ٤٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

لا مسوغ له، خاصة أن عدد أهل الصفة في ازدياد.

٢ - أن الظلة في البناء الأول للمسجد كانت على امتداد الحائط الشمالي.

٣ - أن مساحة الظلة في أحد ركني المسجد لا يفي بالغرض الذي من أجله بنيت الظلة، فمساحتها في أحد الركنين تقدر بـ ١٢٥ متراً مربعاً[١]، وهي لا تكفي لإقامة مائة رجل، مع أن عددهم قد بلغ الأربعمائة في آن واحد.

٤ - أن جعل الظلة ثلاثة صفوف على امتداد الحائط الشمالي مساحة كبيرة لا حاجة لها، إذ إنها تساوي مساحة الظلة الجنوبية للمصلين، والتي هي المقصد الأول من إقامة المسجد.

أصحاب الصفة

تفيد المصادر التاريخية أن معظم من نزل الصفة كانوا من فقراء المهاجرين الذين لم يجدوا مكاناً ينزلون فيه، وأن أول من نزلها مهاجرو مكة، وأن بعض الأنصار نزلها؛ حباً في حياة الزهد والفقر، ومواساة لإخوانهم من أهل الصفة؛ رغم استغنائهم عن ذلك لوجود دار لهم في المدينة[٢].

فعن عبد الرحمن بن أبي بكر -رضي الله عنه - أنه قال: « إن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء»[٣].

وعن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال: «كان أهل الصفة ناساً من

(١) طول الظلة في الركن الشمال الشرقي أو الشمال الغربي تقدر بـ ٢٥ متراً × ٥ أمتار عرض ما بين الأسطوانة والحائط الشمالي = ١٢٥ متراً.

(٢) السيرة النبوية الصحيحة ٢٥٩/١.

(٣) صحيح البخاري ٢١٧/١، كتاب مواقيت الصلاة، باب السمر مع الضيف والأهل، حديث (٥٧٧).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أصحاب رسول الله ﷺ لا منازل لهم، فكانوا ينامون على عهد رسول الله ﷺ في المسجد، ويظلون فيه ما لهم مأوى غيره »[١].

وعن طلحة النضري -رضي الله عنه - قال: «كان الرجل منا إذا قدم المدينة، فكان له بها عريف نزل على عريفه، وإن لم يكن له بها عريف نزل الصفة، فقدمت، فنزلت الصفة»[٢].

ومما يدل على أن أول من نزل الصفة المهاجرون من قريش، ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ قال: «هم أصحاب الصفة»، وقال مجاهد: «هم مهاجرو قريش بالمدينة مع النبي ﷺ، أمروا بالصدقة عليهم»[٣].

ولذلك نسبت إليهم الصفة، فقيل: صفة المهاجرين، كما روي عن واثلة ابن الأسقع رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ جاءهم في صفة المهاجرين، فسأله إنسان: أيُّ آية في القرآن أعظم؟ قال النبي ﷺ: « الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم »[٤].

ثم نزل بها الغرباء من الوفود الذين كانوا يقدمون على النبي ﷺ معلنين إسلامهم وطاعتهم[٥].

لذا فأهل الصفة ينتمون إلى قبائل شتى، من مهاجري مكة وغيرها،

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٥٥/١.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٤٨٧/٣؛ والحاكم في المستدرك ١٦/٣، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه؛ وابن حبان في صحيحه ٧٧/١٥؛ والبيهقي في السنن الكبرى ٤٤٥/٢.

(٣) الدر المنثور ٨٩/٢؛ فتح القدير ٢٩٣/١.

(٤) رواه أبو داود في سننه ٣٧/٤، كتاب العتق، باب أول كتاب الحروف والقراءات، حديث (٤٠٠٣)؛ والطبراني في المعجم الكبير ٣٣٤/١، حديث (٩٩٩)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٢١/٦: فيه راو لم يسم وقد وثق، وبقية رجاله ثقات.اهـ. وقال السيوطي في الدر المنثور ٥/٢: رجاله ثقات.اهـ.

(٥) صحيح البخاري ١٦٩/١، كتاب الصلاة، باب نوم الرجال في المسجد.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

يدل على ذلك أن النبي ﷺ وصفهم بالأوْفَاض، فعن أبي رافع ﷺ قال: « لما ولدت فاطمة حسناً، قالت: ألا أعق عن ابني بدم، قال: لا، ولكن احلقي رأسه، وتصدقي بوزن شعره من فضة على المساكين، والأوفاض، وكان الأوفاض ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ محتاجين في المسجد، أو في الصفة، وقال أبو النضر: من الورق على الأوفاض – يعني: أهل الصفة، أو على المساكين - ففعلت ذلك، قالت: فلما ولدت حسيناً فعلت مثل ذلك »[(١)].

والأَوْفَاض: الفِرق من الناس والأخلاط من قبائل شتى، من وَفَضَت الإبل إذا تفرقت، قال أبو عبيد: والمراد بهم أهل الصفة؛ لأنهم كانوا أخلاطاً من قبائل شتى [(٢)].

ويرى الشيخ محمد شراب في كتابه المدنية النبوية[(٣)] أن أهل الصفة ليسوا من الأنصار، ولا من مهاجري مكة، حيث يقول: «نرجح أن أهل الصفة كانوا ينتمون إلى قبائل بعيدة عن المدينة، وليسوا من الأنصار، أو من المهاجرين، أما كونهم ليسوا من الأنصار، فلأن الأنصار كانوا أهل المدينة، ولكلٍ بيته وعمله، وهم ليسوا من المهاجرين؛ لأن الرسول ﷺ آخى بين المهاجرين والأنصار، ومن حقوق المؤاخاة أن يكفل الأنصاري للمهاجر أقل قدر من القوت»[(٤)].

إلا أن المتأمل في الروايات السابقة التي أوردتها يجد أن أهل الصفة مع

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٣٩٠/٦، حديث (٢٧٢٢٧)؛ والطبراني في المعجم الكبير ٣١١/١، حديث (٩١٨)؛ والبيهقي في السنن الكبرى ٣٠٤/٩، وحسنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٧/٤.

(٢) غريب الحديث لابن الجوزي ٤٧٨/٢؛ لسان العرب ٢٥١/٧.

(٣) المدينة النبوية في فجر الإسلام والعصر الراشدي ٢٢٣/١.

(٤) المدينة النبوية في فجر الإسلام والعصر الراشدي ٢٢٣/١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

اختلاف قبائلهم، وتعدد مواطنهم كان بينهم عدد من مهاجري مكة، ويؤيد ذلك أن النبي ﷺ لم يؤاخ بين جميع المهاجرين والأنصار، بل كان عدد الذين آخى النبي ﷺ بينهم تسعين رجلاً، وقيل: مائة، خمسون من المهاجرين، وخمسون من الأنصار، وكان ذلك قبل غزوة بدر[١]، ويذكر ابن الجوزي في المنتظم[٢] أسماء الذين آخى النبي ﷺ بينهم، فنجد أن كثيراً منهم ممن ذكروا فيمن نزل الصفة.

وتشير بعض المصادر التاريخية إلى نزول عدد من الأنصار في الصفة، ولم يكن نزولهم إلا حباً لحياة الزهد والفقر، ومواساة لإخوانهم، رغم استغنائهم عن ذلك، يقول أبو نعيم في ترجمة أبي سعيد الخدري: «وحاله قريب من حال أهل الصفة، وإن كان أنصاري الدار؛ لإيثاره التصبر، واختياره للفقر والتعفف»[٣].

وبالرجوع إلى من اعتنى بذكر أسمائهم نجد عدداً من أهل الصفة من مهاجري مكة كعمار بن ياسر، وعبد الله بن مسعود الهذلي، وسلمان الفارسي، وبلال بن رباح، وصهيب بن سنان، وزيد بن الخطاب أخي عمر، وغيرهم، ومن الأنصار: كالبراء بن مالك، وأبي سعيد الخدري، وحارثة بن النعمان، وحنظلة بن أبي عامر، وغيرهم[٤].

نسبة أهل الصفة:

ينسب أهل الصُّفة إلى المكان المظلل في آخر المسجد كما قال

(١) الطبقات لابن سعد ٢٣٨/١.

(٢) المنتظم ٧١/٣ – ٧٦.

(٣) حلية الأولياء ٣٦٩/١.

(٤) المستدرك للحاكم ١٩/٣؛ حلية الأولياء ٣٥٠/١ -٣٦٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

القاضي عياض[١].

روى البيهقي عن عثمان بن اليمان قال: « لما كثر المهاجرون بالمدينة، ولم يكن لهم دار، ولا مأوى، أنزلهم رسول الله ﷺ المسجد، وسماهم أصحاب الصفة، فكان يجالسهم، ويأنس بهم »[٢].

وأخرج أبو نعيم في الحلية[٣] من مرسل الحسن قال: «بنيت صفة في المسجد لضعفاء المسلمين».

أما نسبتهم إلى اصطفافهم على باب المسجد[٤] فغير صحيح، قال الحافظ ابن حجر: «وأبعد من قال: إنهم سموا بذلك؛ لأنهم كانوا يصفون على باب المسجد»[٥].

حال أهل الصفة:

عاش أهل الصفة في فقر شديد، ومعاناة قاسية، وضيق في الملبس، والمأكل، والمسكن، لم يملكوا شيئاً من حطام الدنيا، لا يأوون إلى أهل، ولا إلى مال، إذا صلوا مع الناس خرجوا من قيامهم في صلاتهم لما بهم من الخصاصة، حتى يقول الأعراب: إن هؤلاء مجانين، يشدون الحجر على بطونهم من الجوع، أكلوا التمر حتى أحرقت بطونهم، وكان ربما لا يأكل الواحد منهم إلا التمرة أو التمرتين، ولم يجتمع لهم ثوبان، ولا حضر عندهم من الأطعمة لونان، ومع ذلك كله قنعوا بالقليل من الطعام، والخشن من الثياب، ولم يحزنوا على ما فاتهم من متاع الدنيا وزينتها، بل

(١) مشارق الأنوار ٢/٥٥؛ وفاء الوفا ٢/٤٥٣.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ٢/٤٤٥.

(٣) حلية الأولياء ١/٣٤٠.

(٤) مشارق الأنوار ٢/٥٠.

(٥) مقدمة فتح الباري ١ /١٤١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

كانت نفوسهم مؤمنة صابرة راضية قانعة بما قسمه الله لهم، أغنياء من التعفف، فرحون بما أعده الله لهم في العقبى.

لذا أثنى الله عز وجل عليهم في كتابه العزيز فقال: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾[1].

قال السدي ومجاهد وغيرهما: «المراد بهؤلاء الفقراء: فقراء المهاجرين من قريش وغيرهم»، وقال القرطبي: «وإنما خص فقراء المهاجرين بالذكر؛ لأنه لم يكن هناك سواهم، وهم أهل الصفة، وكانوا نحواً من أربعمائة رجل، وذلك أنهم كانوا يقدمون فقراء على رسول الله ﷺ، وما لهم أهل ولا مال، فبنيت لهم صفة في مسجد رسول الله ﷺ، فقيل لهم: أهل الصفة»[2].

ولقد صوَّر لنا أبو هريرة رضي الله عنه - عريف أهل الصفة - وغيره ممن سكنها ما تحملوه من الصبر على الجوع، والفقر، وضيق الحال، ومن ذلك:

❖ عن أَبي هريرة - رضي الله عنه - قال: « آلله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر أبو بكر، فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليشبعني، فمر ولم يفعل، ثم مر بي عمر، فسألته عن آية من كتاب الله، ما سألته إلا ليشبعني، فمر ولم يفعل، ثم مر بي أبو القاسم ﷺ، فتبسم حين رآني، وعرف ما في نفسي، وما في وجهي، ثم قال: يا أبا هر، قلت: لبيك يا رسول

(١) سورة البقرة: ٢٧٣.

(٢) تفسير القرطبي ٣/٣٤٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الله، قال: الحق ومضى، فتبعته، فدخل، فأستأذن، فأذن لي، فدخل فوجد لبناً في قدح، فقال: من أين هذا اللبن؟ قالوا: أهداه لك فلان، أو فلانة، قال: أبا هر، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: الحق إلى أهل الصفة، فادعهم لي، قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام، لا يأوون على أهل، ولا مال، ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم، ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم، وأصاب منها، وأشركهم فيها، فساءني ذلك، فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة، كنت أحق أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، فإذا جاء أمرني، فكنت أنا أعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ بد، فأتيتهم فدعوتهم، فأقبلوا، فاستأذنوا، فأذن لهم، وأخذوا مجالسهم من البيت، قال: يا أبا هر، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: خذ فأعطهم، قال: فأخذت القدح، فجعلت أعطيه الرجل، فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح، فأعطيه الرجل، فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح، فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح حتى انتهيت إلى النبي ﷺ، وقد روى القوم كلهم، فأخذ القدح، فوضعه على يده، فنظر إليَّ، فتبسم، فقال: أبا هر، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: بقيت أنا، وأنت، قلت: صدقت يا رسول الله، قال: اقعد فاشرب، فقعدت فشربت، فقال: اشرب، فشربت، فما زال يقول: اشرب حتى قلت: لا، والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكاً، قال: فأرني، فأعطيته القدح، فحمد الله، وسمى، وشرب الفضلة »[1].

❖ وعنه - رضي الله عنه - قال: « رأيت سبعين من أصحاب

(١) رواه البخاري في صحيحه ٥/٢٣٧٠، كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخليهم من الدنيا، حديث (٦٠٨٧).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الصفة، ما منهم رجل عليه رداء، إما إزار، وإما كساء، قد ربطوا في أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف الساقين، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته »[(١)].

❖ وعنه - رضي الله عنه - قال: « لقد رأيتني، وإني لأخِرُّ فيما بين منبر رسول الله ﷺ إلى حجرة عائشة مغشياً عليَّ، فيجيء الجائي، فيضع رجله على عنقي، ويرى أني مجنون، وما بي من جنون، ما بي إلا الجوع»[(٢)].

❖ وعنه -رضي الله عنه - قال: « أتت علي ثلاثة أيام لم أطعم فيها طعاماً، فجئت أريد الصفة، فجعلت أسقط، فجعل الصبيان ينادون جُنَّ أبو هريرة، قال: فجعلت أناديهم، وأقول: بل أنتم المجانين، حتى انتهينا إلى الصفة، فوافقت رسول الله ﷺ أتى بقصعة من ثريد، فدعا عليها أهل الصفة، وهم يأكلون منها، فجعلت أتطاول كي يدعوني، حتى قام القوم، وليس في القصعة إلا شيء في نواحي القصعة، فجمعه رسول الله ﷺ فصارت لقمة، فوضعها على أصابعه، ثم قال لي: كل، باسم الله، فوالذي نفسي بيده ما زلت آكل منها حتى شبعت »[(٣)].

❖ وعن طلحة النضري -رضي الله عنه - قال: « أتيت المدينة، وليس لي بها معرفة، فنزلت في الصفة مع رجل، فكان بيني وبينه كل يوم مد من تمر، فصلى رسول الله ﷺ ذات يوم، فلما انصرف، قال رجل من

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ١٧٠/١، كتاب الصلاة، باب نوم الرجال في المسجد، حديث (٤٣١).

(٢) رواه البخاري في صحيحه ٢٦٧٠/٦، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم وما اجتمع عليه الحرمان مكة والمدينة وما كان بها من مشاهد النبي ﷺ والمهاجرين والأنصار ومصلى النبي ﷺ والمنبر والقبر، حديث (٦٨٩٣).

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه ٤٦٨/١٤، باب المعجزات، ذكر ما بارك الله ما فضل من أزواد أصحاب رسول الله ﷺ، حديث (٦٥٣٣).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أصحاب الصفة: يا رسول الله، أحرق بطوننا التمر، وتخرقت عنا الخنف[١]، فصعد رسول الله ﷺ، فخطب، ثم قال: والله لو وجدت خبزاً، أو لحماً؛ لأطعمتكموه، أما إنكم توشكون أن تدركوا، ومن أدرك ذلك منكم أن يراح عليكم بالجفان، وتلبسون مثل أستار الكعبة، قال: فمكثت أنا وصاحبي ثمانية عشر يوماً وليلة، مالنا طعام إلا البرير[٢]، حتى جئنا إلى إخواننا من الأنصار فواسونا، وكان خير ما أصبنا هذا التمر »[٣].

❖ وعن قتادة – رضي الله عنه - قال: « ذكر لنا نبي الله ﷺ دخل على أهل الصفة، وكان يجتمع بها فقراء المسلمين، وكانوا يرقعون ثيابهم بأدم، لولا يجدون رقاعاً، فقال: أنتم اليوم خير، أو يوم يغدو أحدكم في حلة، ويروح في أخرى، وتغدو عليه جفنة، ويراح عليه بأخرى، ويستر بيته كما تستر الكعبة؟ قالوا: لا بل نحن يومئذ خير، فقال النبي ﷺ: لا بل أنتم اليوم خير »[٤].

❖ وعن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه -وكان من أهل الصفة - قال: استكسيت رسول الله ﷺ، فكساني خيشتين، فلقد رأيتني وأنا أكسي أصحابي»[٥].

نفقة أهل الصفة:

(١) الخُنُف: جمع خنيف، وهو نوع غليظ من أردأ الكتان، أراد ثياباً تعمل منه كانوا يلبسونها. النهاية في غريب الأثر ٨٤/٢.

(٢) البرير: ثمر الأراك إذا اسودَّ وبلغ. النهاية في غريب الأثر ١١٧/١.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٤٨٧/٣ حديث(١٦٠٣١)؛ والحاكم في المستدرك ١٦/٣، حديث (٤٢٩٠)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه؛ وابن حبان في صحيحه ٧٧/١٥؛ والبيهقي في السنن الكبرى ٤٤٥/٢.

(٤) الزهد لابن حنبل ٣٧.

(٥) رواه أبو داود في سننه ٤٤/٤، كتاب اللباس، باب في لبس الصوف والشعر، حديث (٤٠٣٢)؛ وأحمد في مسنده ١٨٥/٤، حديث (١٧٦٩٢).

لما كان أهل الصفة أناساً فقراء، لا مال لهم، ولا أهل، ولا عمل يكتسبون منه، جاء مبدأ التكافل الاجتماعي؛ ليعطي صورة مشرقة عن المجتمع الأول للدولة الإسلامية، فقد حث النبي ﷺ أصحابه على البذل، والسخاء، والإيثار، وإكرام أهل الصفة، واستضافتهم، وكانت نفقتهم تتمثل في الموارد التالية:

المورد الأول: الصدقة:

حث الله - عز وجل - المؤمنين بالصدقة عليهم، فقال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ❖ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾[1]. قال محمد بن كعب القرظي: «هم أصحاب الصفة، كانوا لا منازل لهم بالمدينة ولا عشائر»[2].

وكان النبي ﷺ يرسل لهم بالصدقة كلما أتته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: « الحق إلى أهل الصفة، فادعهم لي، قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام، لا يأوون على أهل، ولا مال، ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم، ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم، وأصاب منها، وأشركهم فيها»[3].

ومن صور الصدقة: تعليق القنو[4] في المسجد:

---

(١) البقرة: ٢٧٢ - ٢٧٣.

(٢) الدر المنثور ٢/٨٩.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) القنو: العذق بما فيه من الرطب، جمعه: أقناء وقنوان، ومنه قوله تعالى: (ومن النخل من طلعها قنوان دانية). =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

جاءت فكرة تعليق الأقناء في المسجد من محمد بن مسلمة الأنصاري، فإنه لما جدّ ماله جاء بعذق من رطب، فجعله في المسجد بين ساريتين، ثم اقترح على النبي ﷺ هذا الأمر؛ لينتظم طعام أهل الصفة بصورة مستمرة، فاستحسن النبي ﷺ ذلك، وأمرهم بأن يرسلوا من كل جداد عشرة أوسق من التمر بعذق، يعلق في المسجد للمساكين[١]، وذهب المنافقون ليفعلوا مثل فعلهم رياء، فصاروا يأتون بأقناء الحشف، والرطب الرديء، فأنزل الله تعالى فيهم قوله: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ... الآية﴾[٢].

فعن البراء - رضي الله عنه - في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ قال: «نزلت فينا معشر الأنصار، كنا أصحاب نخل، فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته، وكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين، فيعلقه في المسجد، وكان أهل الصفة ليس لهم طعام، فكان أحدهم إذا جاع أتى القنو فضربه بعصاه، فيسقط من البسر والتمر، فيأكل، وكان ناس ممن لا يرغب في الخير، يأتي الرجل بالقنو فيه الشبص[٣] والحشف، وبالقنو قد انكسر، فيعلقه، فأنزل الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ﴾[٤] قال: لو أن أحدكم أهدي إليه مثل ما أعطاه، لم يأخذه إلا على إغماض وحياء، قال:

=

لسان العرب ٢٠٤/١٥.

(١) وفاء الوفا ٤٥٧/٢.

(٢) سورة البقرة: ٢٦٧.

(٣) الشبص: الخشونة، ودخول شوك الشجر بعضه في بعض. لسان العرب ٤٤/٧.

(٤) البقرة: ٢٦٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فكنا بعد ذلك يأتي أحدنا بصالح ما عنده »[١].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: « أن النبي ﷺ أمر من كل حائط بقنو للمسجد »[٢].

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: « دخل علينا رسول الله ﷺ المسجد، وبيده عصا، وقد علق رجل منا حشفاً، فطعن بالعصا في ذلك القنو، وقال: لو شاء رب هذه الصدقة تصدق بأطيب منها، وقال: إن رب هذه الصدقة يأكل الحشف يوم القيامة »[٣].

وكان معاذ بن جبل -رضي الله عنه - يقوم على حراسة الأقناء، أو على قسمتها[٤].

المورد الثاني: الهدية:

كان النبي ﷺ إذا أتته هدية أرسل إلى أهل الصفة، وأشركهم فيها.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ:« الحق إلى أهل الصفة، فادعهم لي، قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام، لا يأوون على أهل، ولا مال، ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم، ولم يتناول منها شيئاً،

(١) رواه الترمذي في سننه ٢١٨/٥، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب ومن سورة البقرة، حديث (٢٩٨٧).

(٢) رواه الحاكم في المستدرك٥٧٧/١، كتاب الزكاة، حديث (١٥٢٢) وصححه؛ والطبراني في الأوسط ٦٦/١، حديث (١٨٧)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧٧/٣: رجاله رجال الصحيح.

(٣) رواه أبو داود في سننه ١١١/٢، كتاب الزكاة، باب ما لا يجوز من الثمرة في الصدقة، حديث (١٦٠٨)؛ وابن ماجه في سننه ٨٥٣/١، كتاب الزكاة، باب النهي أن يخرج في الصدقة شر ماله، حديث (١٨٢١)؛ والنسائي في سننه ٤٣/٥، كتاب الزكاة، باب قوله عز وجل (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) حديث (٢٤٩٢)؛ والحاكم في المستدرك ٤٧٢/٤، كتاب الفتن، حديث (٨٣١٠)، وصححه.

(٤) أخبار المدينة ١٠٤؛ فتح الباري ٥١٦/١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وإذا أتته هدية أرسل إليهم، وأصاب منها، وأشركهم فيها»[١].

وعن واثلة بن الأسقع ﷺ، قال: « حضر رمضان، ونحن في أهل الصفة، فصمنا، فكنا إذا أفطرنا أتى كل رجل منا رجلاً من أهل الصفة، فأخذه، فانطلق به فعشاه، فأتت علينا ليلة لم يأتنا أحد، فأصبحنا صياماً، ثم أتت علينا القائلة، فلم يأتنا أحد، فانطلقنا إلى رسول الله، فأخبرناه بالذي كان من أمرنا، فأرسل إلى كل امرأة من نسائه يسألها، هل عندنا شيء؟ فما بقيت منهن امرأة إلا أرسلت تقسم ما أمسى في بيتها ما يأكل ذو كبد، فقال لهم رسول الله: فاجتمعوا، فدعا رسول الله، وقال: اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك، فإنهما بيدك لا يملكهما أحد غيرك، فلم يكن إلا ومستأذن يستأذن، فإذا بشاة مصلية ورغف، فأمر بها رسول الله، فوضعت بين أيدينا، فأكلنا حتى شبعنا، فقال لنا رسول الله: إنا سألنا الله من فضله ورحمته، فهذا فضله، وقد ذخر لنا عنده رحمته »[٢].

المورد الثالث: العطايا:

كان النبي ﷺ ينفق على أهل الصفة من الغنائم والفيء الذي يأتيه، ولا يقدم عليهم أحداً؛ لما يعلم من حاجتهم وفقرهم[٣].

ولما وصل للنبي ﷺ سبي، جاء علي وفاطمة رضي الله عنهما يطلبان خادماً يخدمهما فقال النبي ﷺ: « والله لا أعطيكما، وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم، لا أجد ما أنفق عليهم، ولكني أبيعهم، وأنفق عليهم أثمانهم...الحديث »[٤].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه البيهقي في دلائل النبوة ١٢٩/٦؛ وأبو نعيم في الحلية ٢٢/٢.

(٣) رجحان الكفة ١٠٩.

(٤) رواه أحمد في مسنده ١٠٦/١، حديث (٨٣٨). قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢٩٨/٢: إسناده جيد، =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

قال ابن حجر: « لما فتحت فدك وغيرها، صار يجري عليهم في كل يوم مد من تمر بين اثنين»[(١)].

فعن طلحة النضري -رضي الله عنه - قال: « كان الرجل منا إذا قدم المدينة، فكان له بها عريف نزل على عريفه، وإن لم يكن له بها عريف نزل الصفة، فقدمت فنزلت الصفة، فكان يجري علينا من رسول الله ﷺ كل يوم مد من تمر بين اثنين، ويكسونا الخنف، فصلى بنا رسول الله ﷺ بعض صلاة النهار، فلما سلم ناداه أهل الصفة يميناً وشمالاً: يا رسول الله، أحرق بطوننا التمر، وتخرقت عنا الخنف، فمال رسول الله ﷺ إلى منبره، فصعده، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم ذكر الشدة ما لقي من قومه حتى، قال: ولقد أتى علي وعلى صاحبي بضع عشرة وما لي وله طعام إلا البرير، قال: قلت لأبي حرب: وأي شيء البرير؟ قال: طعام رسول الله ﷺ تمر الأراك، فقدمنا على إخواننا هؤلاء من الأنصار، وعظم طعامهم التمر، فواسونا فيه، والله لو أجد لكم الخبز واللحم لأشبعتكم منه، ولكن عسى أن تدركوا زماناً حتى يغدى على أحدكم بجفنة، ويراح عليه بأخرى، قال: فقالوا: يا رسول الله، أنحن اليوم خير أم ذاك اليوم؟ قال: بل أنتم اليوم خير، أنتم اليوم متحابون، وأنتم يومئذ يضرب بعضكم رقاب بعض، أراه، قال: متباغضون »[(٢)].

المورد الرابع: الضيافة.

= ورواته ثقات.

(١) فتح الباري ٢٨٧/١١

(٢) رواه الحاكم في المستدرك ١٦/٣، حديث (٤٢٩٠). وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه؛ وابن حبان في صحيحه ٧٧/١٥، حديث (٦٦٨٤).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

كان النبي ﷺ يحث أصحابه رضوان الله عليهم باستضافة أهل الصفة، كلٌ على حسب قدرته، فينصرف الرجل بالرجل، والرجل بالرجلين إلى عشرة، ويبقى من بقي فيأتي النبي ﷺ بعشائه فيتعشى معهم.

عن عبد الرحمن بن أبي بكر -رضي الله عنه - أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء، وأن النبي ﷺ قال مرة: « من كان عنده طعام اثنين، فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة، فليذهب بخامس أو سادس»[(١)].

وعن أبي ذر -رضي الله عنه - قال: «كنت من أهل الصفة، فكنا إذا أمسينا حضرنا باب رسول الله ﷺ، فيأمر كل رجل فينصرف برجل، فيبقى من بقي من أهل الصفة، عشرة، أو أكثر، أو أقل، فيؤتى النبي ﷺ بعشائه، فنتعشى معه، فإذا فرغنا، قال رسول الله ﷺ: ناموا في المسجد »[(٢)].

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه - قال: « أقبل أبو طلحة يوماً، فإذا النبي ﷺ قائم يقرئ أصحاب الصفة، على بطنه فصيل من حجر، يقيم به بطنه من الجوع، فرجع إلى أم سليم، فقال: لقد رأيت برسول الله ما أغاظني، فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم شيء من شعير، فقال لي: اصنعيه، فصنعته، فقال لي: اذهب، فادع نبي الله، ولا يعلم بك أحد، قال أنس: فلما رآني النبي ﷺ، قال: أرسلك أبو طلحة؟ قلت: نعم، قال: قوموا، فقام معه سبعون، فأتيت أبا طلحة، فأخبرته، فقال: يا نبي الله، إنما هو شيء صنعناه لك، والله ما

(١) رواه البخاري في صحيحه ١٣١٢/٣، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث (٣٣٨٨)، ومسلم في صحيحه ١٦٢٧/٣، كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره، حديث (٢٠٥٧).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٥٢/١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

عندنا ما نحتسيهم، فقال: هلم ما عندك، فأتيته به، وكانت عند أم سليم عكة السمن، فجعلت تعصرها حتى تأدم به الطعام، ثم وضع يده، ثم قال: تعالوا عشرة عشرة، فجعلوا يأكلون، لا يرعى أحد منهم على أحد، حتى ثملوا، وأفضلوا، حتى أهدت أم سليم لجيرانها »[١].

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، أن رجلاً من أهل الصفة قال: « دعاني النبي ﷺ إلى منزله، ورهط معه من أهل الصفة، فدخلنا منزله، فقال: أطعمينا يا عائشة، فأتت بشيء فأكلوه، ثم قال: زيدينا يا عائشة، فزادتهم شيئاً يسيراً أقل من الأول، ثم قال: اسقينا يا عائشة، فجاءت بقدح من لبن، فشربوا، ثم قال: زيدينا يا عائشة، فجاءت بقعب من لبن، ثم قال رسول الله ﷺ: إن شئتم رقدتم ها هنا، وإن شئتم في المسجد، قالوا: بل في المسجد، قال: فخرجنا، فنمنا في المسجد، حتى إذا كان السحر كظني[٢] بطني، فنمت على بطني، فإذا رجل يحركني برجله، ويقول: هكذا، فإن هذه ضجعة يبغضها الله، قال: فرفعت رأسي فإذا هو رسول الله ﷺ »[٣].

عن واثلة بن الأسقع -رضي الله عنه -: قال: «كنت من أهل الصفة، فدعا رسول الله ﷺ يوماً بقرص، فكسره في القصعة، وصنع فيها ماء سخناً[٤]، ثم صنع فيها ودكاً[٥]، ثم سفسفها[٦]، ثم لبقها[١]، ثم

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١١٤/٢٥، حديث (٢٨٤).

(٢)كظه الطعام والشراب يكظه كظاً، إذا ملأه حتى لا يطيق على النفس، معناه: غمه من كثرة الأكل. لسان العرب ٤٥٧/٧.

(٣) رواه عبد الرزاق في مصنفه ٢٥/١١، حديث (١٩٨٠٢).

(٤) سخناً: بضم السين وسكون الخاء: أي حار. النهاية في غريب الأثر ٣٥١/٢.

(٥) الودك: الدسم أو دسم اللحم. المعجم الوسيط ١٠٢٢/٢.

(٦) روي سعسعها ، وسغسغها، وشعشعها: أي رواها بالسمن، وخلط بعضها ببعض. الفائق ١٦٥/٢؛ تاج العروس٢٧٧/٢١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

صعنبها[٢]، ثم قال: اذهب، فأتني بعشرة أنت عاشرهم، فجئت بهم، فقال: كلوا، وكلوا من أسفلها، ولا تأكلوا من أعلاها، فإن البركة تنزل من أعلاها، فأكلوا منها حتى شبعوا»[٣].

عمل أهل الصفة:

كان المقصد الأول لمن وفد المدينة تاركاً وراءه الأهل والمال والوطن هو: طلب العلم، والتفقه في الدين، وملازمة النبي ﷺ؛ لينهل من مشكاة النبوة ما ينفعه في دينه ودنياه، ويتشرف بخدمته، يلزمه في الحضر والسفر، لذا رضي بالقليل، وألف الفقر، وزهد الدنيا.

قال أبو نعيم: «كان شغلهم تفهم الكتاب، وتعلمه، ونهمتهم الترنم بالخطاب، وترددهـ[٤]»، فكانوا في خلواتهم يذكرون الله تعالى، ويصلون، ويقرؤون القرآن، ويتدارسون آياته، ويتعلمون الكتابة، وكان رسول الله ﷺ يجلس إليهم، ويعلمهم، ويكلف بعض الصحابة من يحفظهم القرآن، ويعلمهم الأحكام.

فعن عبد الله بن مغفل المزني -رضي الله عنه- قال: « كان النبي ﷺ إذا هاجر أحد من العرب، وكَّل به رجلاً من الأنصار، فقال: فقهه في الدين، وأقرئه القرآن، فهاجرت إلى رسول الله ﷺ فوكل بي رجلاً من الأنصار، ففقهني في الدين، وأقرأني القرآن، وكنت أغدو عليه، فأجلس ببابه، حتى يخرج متى يخرج، فإذا خرج ترددت معه في حوائجه، فأستقرئه القرآن، وأسأله في الدين، حتى يرجع إلى بيته، فإذا دخل بيته، انصرفت

=

(١) يعني: جمعها بالمقدحة، وهي المغرفة. غريب الحديث لابن سلام ٢٠٦/٣.

(٢) أي: رفع رأسها وجعل لها ذروة، وضم جوانبها. النهاية في غريب الأثر ٣٢/٣.

(٣) رواه أحمد في مسنده ٤٩٠/٣، حديث (١٦٠٤٩). قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٠٥/٨: رجاله موثقون.

(٤) حلية الأولياء ٣٤٢/١.

عنه »[١].

وقد مرَّ أبو طلحة –رضي الله عنه – على رسول الله ﷺ وهو يقرئ أصحاب الصفة سورة النساء، وقد ربط على بطنه حجراً من الجوع[٢].

وعن واثلة بن الأسقع – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ جاءهم في صفة المهاجرين فسأله إنسان: أيُّ آية في القرآن أعظم؟ قال النبي ﷺ: « الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم »[٣].

وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: « جلست في عصابة من ضعفاء المهاجرين، وإن بعضهم ليستتر ببعض من العري، وقارئ يقرأ علينا، إذ جاء رسول الله ﷺ، فقام علينا، فلما قام رسول الله ﷺ، سكت القارئ، فسلم، ثم قال: ما كنتم تصنعون، قلنا: يا رسول الله، إنه كان قارئ لنا يقرأ علينا، فكنا نستمع إلى كتاب الله، قال: فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي جعل من أمتي من أمرت أن أصبر نفسي معهم، قال: فجلس رسول الله ﷺ وسطنا ليعدل بنفسه فينا، ثم قال بيده هكذا، فتحلقوا، وبرزت وجوههم له، قال: فما رأيت رسول الله ﷺ عرف منهم أحداً غيري، فقال رسول الله ﷺ: أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة، تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم وذاك خمسمائة سنة »[٤].

---

(١) أخبار المدينة لابن شبه ٢٦٤/١.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ٢٧٦/٣، حديث (٣١٠٥)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٠٧/٨: إسناده حسن.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه أبو داود في سننه ٣٢٣/٣، كتاب العلم، باب في القصص، حديث (٣٦٦٦)؛ وأحمد في مسنده ٩٦/٣، حديث (١١٩٣٤).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وكان عبادة بن الصامت -رضي الله عنه - يعلم أهل الصفة القرآن والكتابة، فأهدى إليه رجل منهم قوساً، فسأل عنها رسول الله ﷺ فقال له: « إن سرك أن تطوق بها طوقاً من نار فاقبلها »[(١)].

وكان ﷺ يحثهم على طلب العلم، وتعلم القرآن الكريم، فعن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - قال: « خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصفة، فقال: أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان، أو إلى العقيق، فيأتي منه بناقتين كوماوين[(٢)]، في غير إثم، ولا قطع رحم، فقلنا: يا رسول الله نحب ذلك، قال: أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد، فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل »[(٣)].

وقد اشتهر بعض أهل الصفة بالعلم وحفظ الحديث، ومن أشهرهم أبو هريرة -رضي الله عنه -، فقد روى من الأحاديث خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وستين حديثاً، فهو أكثر الصحابة رواية للحديث، وأحفظهم، وقد حكى النووي الإجماع على ذلك، وقاله سعيد بن أبي الحسن، وابن حنبل، وتبعهما ابن الصلاح، والعراقي في الألفية وغيره، وترجمه الذهبي في طبقات الحفاظ، فنقل عن الشافعي: «أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره»، قال: وروى كهمس عن عبد الله بن شفيق: قال: قال أبو هريرة: «لا أعرف أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أحفظ لحديثه مني»، وذكر أن ابن

(١) رواه ابن ماجه ٢/٧٣٠، كتاب التجارات، باب الأجر على تعليم القرآن، حديث (٢١٥٧)؛ وأحمد في مسنده ٥/٣١٥، حديث (٢٢٧٤١).

(٢) كوماوين: تثنية كوماء، وهي بفتح الكاف: العظيمة السنام من الإبل. الديباج على مسلم ٢/٣٩٩.

(٣) رواه مسلم في صحيحه ١/٥٥٣، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، حديث (٨٠٣).

عمر قال لأبي هريرة: «إن كنتَ لألزمنا، وأعلمنا بحديثه»[١].

وقد تحدث أبو هريرة -رضي الله عنه- عن طلبه العلم، وملازمته النبي ﷺ، ودعائه له، فقال: « إنكم تقولون إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، وتقولون ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله ﷺ بمثل حديث أبي هريرة، وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم صفق بالأسواق، وكنت ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأشهد إذا غابوا، وأحفظ إذا نسوا، وكان يشغل إخوتي من الأنصار عمل أموالهم، وكنت امرأ مسكيناً من مساكين الصفة، أعي حين ينسون، وقد قال رسول الله ﷺ في حديث يحدثه: « إنه لن يبسط أحد ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه، ثم يجمع إليه ثوبه، إلا وعى ما أقول، فبسطت نمرة علي، حتى إذا قضى رسول الله ﷺ مقالته جمعتها إلى صدري، فما نسيت من مقالة رسول الله ﷺ تلك من شيء »[٢].

ومن علمائها أيضاً: عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، وكان يقول: قرأت من فيّ رسول الله ﷺ سبعين سورة[٣].

ومنهم حذيفة بن اليمان الذي اهتم بأحاديث الفتن، وكان يقول: « كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر؛ مخافة أن يدركني »[٤].

---

(١) التراتيب الإدارية ٢/٢٧١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه ٢/٧٢١، كتاب البيوع، حديث (١٩٤٢).

(٣) رواه أحمد في مسنده ١/٣٨٩، حديث (٣٦٩٧)، والحاكم في المستدرك ٢/٢٤٨، حديث (٢٨٩٧)، وقال: صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه.

(٤) رواه البخاري في صحيحه ٣/١٣١٩، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث (٣٤١١)؛ ومسلم في صحيحه ٣/١٤٧٥، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

لكن انقطاع أهل الصفة للعلم والعبادة لم يعزلهم عن المشاركة في أحداث المجتمع، والإسهام في الجهاد، وبناء الدولة الإسلامية، فالإسلام دين ودولة، ومصحف وسيف، بل كانوا كالمرابطين في سبيل الله، فكلما جهز النبي ﷺ سرية أو غزوة، كانوا من أول المسارعين إليها، فأشبهوا قوات الطوارئ، حتى وصفهم الله عز وجل بالمحصرين في سبيل الله حيث قال عز من قائل: ﴿ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾[1] قال بعض المفسرين: « هم أهل الصفة كانوا نحواً من أربعمائة من فقراء المهاجرين، يسكنون صفة المسجد، يستغرقون أوقاتهم بالتعلم والجهاد، وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله ﷺ »[2].

وقال قتادة: « حصروا أنفسهم في سبيل الله للغزو، فلا يستطيعون تجارة »[3].

ويذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق[4] أن الموسرين من الصحابة كانوا إذا حضر غزو، عمدوا إلى أهل الصفة، فاحتملوهم، وجهزوهم في سبيل الله.

لذا كان منهم الشهداء ببدر، مثل: صفوان بن بيضاء، وخريم بن فاتك الأسدي، وخبيب بن يساف، وسالم بن عمير، وحارثة بن النعمان الأنصاري، ومنهم من استشهد بأحد، مثل: حنظلة الغسيل، ومنهم من شهد

=

حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، حديث (١٨٤٧).

(١) سورة البقرة: ٢٧٣.

(٢) الكشاف للزمخشري ٣٤٥/١؛ تفسير النسفي ١٣٣/١؛ تفسير البغوي ٢٥٩/١؛ تفسير أبي السعود ٢٦٥/١.

(٣) تفسير الطبري ٩٦/٣.

(٤) تاريخ مدينة دمشق ٢٨/٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الحديبية، مثل: جرهد بن خويلد، وأبي سريحة الغفاري، ومنهم من استشهد بتبوك، مثل: عبد الله ذي البجادين، ومنهم من استشهد باليمامة، مثل: سالم مولى أبي حذيفة، وزيد بن الخطاب، نعم هكذا كانوا رهباناً في الليل، فرساناً في النهار[١].

ومن هنا نستنتج أن قعود أصحاب الصفة عن العمل[٢]، وترك طلب الرزق لم يكن إلا لأنهم فرغوا أنفسهم لطلب العلم، والجهاد في سبيل الله، وخدمة النبي ﷺ.

ومن كان هذا شأنه كان على ولي أمر المسلمين أن يتولى أمره، لذا كان النبي ﷺ يتولى شؤونهم، وينفق عليهم، ويقدمهم على آل بيته، وهذا ما يفسر لنا سكوت النبي ﷺ عن تركهم العمل، والضرب في الأرض، بل وحث الصحابة على إكرامهم، والإنفاق عليهم، واستضافتهم.

قال الحافظ ابن حجر – في قصة إيثار أهل الصفة على علي وفاطمة رضي الله عنهما حينما طلبا خادماً من السبي الذي جاءه -: « وآثر أهل الصفة؛ لأنهم كانوا وقفوا أنفسهم لسماع العلم، وضبط السنة، على شبع بطونهم، لا يرغبون في كسب مال، ولا في عيال، ولكنهم اشتروا أنفسهم من الله بالقوت»[٣].

---

(١) السيرة النبوية الصحيحة ٢٦٤/١.

(٢) يذكر بعض المفسرين أن أصحاب الصفة كانوا يرضخون النوى– يكسرونه لعلف الماشية - بالنهار، إلا أني لم أجد مستنداً لما ذكروه، بل المشهور من حالهم أنهم لم يكونوا يعملون، انظر: الكشاف للزمخشري ٣٤٥/١؛ تفسير النسفي ١٣٣/١؛ تفسير البغوي ٢٥٩/١؛ تفسير الثعلبي ٢٧٥/٢.
وأشار المقدسي في البدء والتاريخ ٢١١/٤ إلى أن أصحاب بئر معونة كانوا من أصحاب الصفة، وأنهم كانوا يرضحون النوى.

(٣) فتح الباري ١٢٤/١١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقال الملا علي القاري عن أهل الصفة: «بأنهم تهيئوا لتعلم القرآن، والخروج في السرايا؛ لقتال أهل الطغيان»[١].

وأما ما نقله الكتاني في التراتيب الإدارية[٢] عن ابن ليون التجيبي من أن أهل الصفة لم يتسببوا، ولم يشتغلوا بغير الذكر والفكر والقعود في المسجد، وأن القراء كانوا يخدمونهم، والنبي ﷺ وأصحابه يطعمونهم، وأن ترك التسبب طريقة أقرها النبي ﷺ، ولم يصح أنه أمرهم بالتسبب، وإنما أمرهم بالتوكل، فهذا قول يناقضه ما جاء في الأحاديث الصحيحة التي حث فيها النبي ﷺ على العمل، وطلب الرزق، والأكل من عمل اليد.

فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ « لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحداً، فيعطيه، أو يمنعه »[٣].

وعن المقداد -رضي الله عنه- قال ﷺ: « ما أكل أحد قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود -عليه السلام- كان يأكل من عمل يده »[٤].

وعن حكيم بن حزام -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: « اليد العليا خير من اليد السفلى...الحديث »[٥].

---

(١) مرقاة المفاتيح ٤٢٨/٩.

(٢) التراتيب الإدارية ٣٦٥/١ -٣٦٦.

(٣) رواه البخاري في صحيحه ٧٣٠/٢، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، حديث (١٩٦٨)؛ ومسلم في صحيحه ٧٢١/٢، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، حديث (١٠٤٢).

(٤) رواه البخاري في صحيحه ٧٣٠/٢، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، حديث (١٩٦٦).

(٥) رواه البخاري في صحيحه ٥١٨/٢، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى، حديث (١٣٦١)؛ ومسلم في صحيحه ٧١٧/٢، كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى، حديث (١٠٣٣).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ويبين محمد شراب في كتابه المدينة النبوية[١] أن فقر أهل الصفة لم يكن لقعودهم عن العمل، وكسب الرزق، بل لأمور ثلاثة، هي:

١ - أنهم كانوا مرابطين في سبيل الله، يخرجون للجهاد مع كل سرية أو غزوة.

٢ - من قدم منهم لإعلان إسلامه، والتزود من القرآن والسنة، فإنه يجعل شغله الشاغل ملازمة مسجد رسول الله، لينال حظاً أوفر من العلم، فهو كطالب العلم المنقطع إلى طلب العلم، يعيش على الكفاف من أجل ذلك، ولهذا يمكن أن نعد الصفة مدرسة شُغل أهلها بطلب العلم.

٣ - قِصَر المدة التي يمضيها أحدهم في المدينة، لا تتيح له الضرب في الأرض للكسب.

قال ابن تيمية - رحمه الله -: «وكان فقراء المسلمين من أهل الصفة وغيرهم يكتسبون عند إمكان الاكتساب الذي لا يصدهم عما هو أوجب أو أحب إلى الله من الكسب، وأما إذا أحصروا في سبيل الله عن الكسب فكانوا يقدمون ما هو أقرب إلى الله ورسوله... فإن الغالب كان عليهم الحاجة لا يقوم ما يقدرون عليه من الكسب بما يحتاجون إليه من الرزق.... ولم يكن في الصحابة لا أهل الصفة ولا غيرهم من يتخذ مسألة الناس ولا الإلحاف في المسألة بالكدية والشحاذة، لا بالزنبيل ولا غيره صناعة وحرفة بحيث لا يبتغى الرزق إلا بذلك»[٢].

وقال ابن الجوزي في تلبيس إبليس: «هؤلاء القوم إنما قعدوا في المسجد ضرورة، وإنما أكلوا من الصدقة ضرورة، فلما فتح الله على المسلمين

(١) المدينة النبوية ٢٢٣/١.

(٢) مجموع الفتاوى ٤٦/١١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

استغنوا عن تلك الحال وخرجوا»[١].

ويذكر الشاطبي في الاعتصام أن النبي ﷺ أنزل صفة المسجد من لم يجد وجهاً يكتسب به لقوت ولا لسكنى، وحض أصحابه على إعانتهم، والإحسان إليهم؛ لأنهم أضياف الإسلام، وحق على الضيف إكرامه والإنفاق عليه حتى يجد السعة والرزق، ثم قال: ومع ذلك كانوا بين طالب للقرآن والسنة كأبي هريرة، فإنه قصر نفسه على ذلك، وكان منهم من يتفرغ إلى ذكر الله وعبادته، وقراءة القرآن، فإذا غزا رسول الله ﷺ غزا معه، وإذا أقام أقام معه، حتى فتح الله على رسوله وعلى المؤمنين، فصاروا إلى ما صار الناس إليه غيرهم ممن كان ذا أهل ومال، وطلب للمعاش واتخاذ المسكن؛ لأن العذر الذي حبسهم في الصفة قد زال، فرجعوا إلى الأصل لما زال العارض، فالذي تحصل أن القعود في الصفة لم يكن مقصوداً لنفسه، ولا بناء الصفة للفقراء مقصوداً بحيث يقال: إن ذلك مندوب إليه لمن قدر عليه، ولا هي شرعية تطلب بحيث يقال: إن ترك الاكتساب والخروج عن المال والانقطاع إلى الزوايا يشبه حالة أهل الصفة، والدليل من العمل أن المقصود بالصفة لم يدم، ولم يثابر أهلها ولا غيرهم على البقاء فيها، ولا عمرت بعد النبي ﷺ، ولو كان من قصد الشارع ثبوت تلك الحالة، لكانوا هم أحق بفهمها أولاً، ثم بإقامتها والمكث فيها عن كل شغل.اهـ[٢]

اهتمام النبي ﷺ بأهل الصفة وتربيته لهم:

كان النبي ﷺ كثيراً ما يجلس إلى أهل الصفة، يؤانسهم، ويعلمهم،

(١) تلبيس إبليس ٢٠١.

(٢) الاعتصام ٢٠٤/١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ويوجههم، ويرغبهم، ويؤدبهم[١]، وهذا شأنه ﷺ مع جميع أصحابه، لكنهم بحكم قربهم من النبي ﷺ وجوارهم له، كان كثيراً ما يطَّلع على أحوالهم، فيرى منهم ما لا يراه من غيرهم، وقد رأى النبي ﷺ طخفة بن قيس الغفاري قد نام على بطنه، فركضه ﷺ برجله، وقال له: « ما لك ولهذه النومة، هذه نومة يكرهها الله، أو يبغضها الله »[٢]، ومر النبي ﷺ بجرهد في المسجد، وقد انكشف فخذه، فقال: « إن الفخذ عورة»[٣].

وكان ﷺ يواسيهم في فقرهم وشدة حالهم، ويطيب قلوبهم، ويبشرهم بالخير الوافر في الدنيا والآخرة، يقول واثلة بن الأسقع: كنت من فقراء المسلمين من أهل الصفة، فأتى رسول الله ﷺ ذات يوم، قال: كيف أنتم بعدي إذا شبعتم من خبز البر والزيت، فأكلتم ألوان الطعام، ولبستم أنواع الثياب، فأنتم اليوم خير أم ذاك؟ قال: قلنا: ذاك، قال: بل أنتم اليوم خير، قال واثلة: فما ذهبت بنا الأيام حتى أكلنا ألوان الطعام، ولبسنا أنواع الثياب، وركبنا المراكب »[٤].

وعنه - رضي الله عنه - قال: « خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال: لتبشر فقراء المهاجرين، إذ أقبل رجل عليه شارة حسنة، فجعل النبي ﷺ لا يتكلم بكلام إلا كلفته نفسه أن يأتي بكلام يعلو كلام النبي ﷺ، فلما

(١) رجحان الكفة ١١٦.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه ١٢٢٧/٢، كتاب الأدب، باب النهي عن الاضطجاع على الوجه، حديث (٣٧٢٣)؛ والحاكم في المستدرك ٣٠١/٤، حديث (٧٧٠٨)، وابن حبان في صحيحه، ٣٥٩/١٢، حديث (٥٥٥٠).

(٣) ذكره البخاري في صحيحه تعليقاً ١٤٥/١، كتاب الصلاة، باب ما يذكر في الفخذ؛ ورواه الترمذي في سننه ١٠٠/٥، كتاب الأدب، باب ما جاء في أن الفخذ عورة، حديث (٢٧٩٥)؛ وأبو داود في سننه ٤٠/٤، باب النهي عن التعري، حديث (٤٠١٤).

(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٢٨٣/٧، حديث (١٠٣٢٢)؛ وأبو نعيم في الحلية ٢٣/٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

انصرف، قال: إن الله لا يحب هذا وضربه، يلوون ألسنتهم كلي البقر بلسانها المرعى، كذلك يلوي الله تعالى ألسنتهم ووجوههم في النار»[١].

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: « أبشروا يا أصحاب الصفة، فمن بقي من أمتي على النعت الذي أنتم عليه، راضياً بما هو فيه، فإنه من رفقائي يوم القيامة »[٢].

وعن أبي سعيد - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: « أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة، تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم وذاك خمسمائة سنة »[٣].

وعن العرباض بن سارية -رضي الله عنه – قال: « كان النبي ﷺ يخرج علينا في الصفة، وعلينا الحوتكية[٤] فيقول: لو تعلمون ما ذخر لكم ما حزنتم على ما زوي عنكم، وليفتحن لكم فارس والروم »[٥].

ودخل النبي ﷺ مرة عليهم، وقد جرت دموعهم على خدودهم بعد ما نزل قوله تعالى: ﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴾ فلما سمع رسول الله ﷺ حنينهم، بكى معهم، فبكى أهل الصفة ببكائه، فقال ﷺ: « لا يلج النار من بكى من خشية الله، ولا يدخل الجنة مصرّ على معصية، ولو

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٧٠/٢٢، حديث (١٧٠). قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٦١/١٠: رواه الطبراني بأسانيد، ورجال أحدها رجال الصحيح.

(٢) رواه الخطيب في التاريخ. انظر: كنز العمال ٢٠٠/٦، حديث (١٦٥٧٧).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) الحوتكية: قيل هي عمامة يتعممها الأعراب، يسمونها بهذا الاسم، وقيل: هو مضاف إلى رجل يسمى حوتكا، كان يتعمم هذه العمة. النهاية في غريب الأثر ٣٣٨/١.

(٥) رواه أحمد في مسنده ١٢٨/٤، حديث (١٧٢٠١). قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٦١/١٠: رواه احمد ورجاله وثقوا.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون، فيغفر لهم »[١].

وكان عليه الصلاة والسلام يرعاهم بعنايته، ويتفقد أحوالهم، ويسأل عن غائبهم، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه - قال: « بينا أنا أوعك في المسجد، إذ جاء رسول الله ﷺ حتى دخل المسجد، فقال: من أحس الفتى الدوسي، ثلاث مرات، فقال رجل: يا رسول الله هو ذا يوعك في جانب المسجد، فأقبل يمشي حتى انتهى إلي، فوضع يده علي، فقال لي معروفاً، فنهضت »[٢].

ولما تمنى أصحاب الصفة سعة الرزق والغنى، أنزل الله -عز وجل - قوله: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾[٣].

قال أبو نعيم في الحلية[٤]: «كان النبي ﷺ يردهم عند العوارض الداعية إلى تمني الدنيا، والإقبال عليها، إلى ما هو أليق بحالهم، وأصلح لبالهم، من الاشتغال بالأذكار، وما يعود عليهم من منافع البيان والأنوار، ويعصمون به من المهالك والأخطار، ويستروحون إليه، مما يرد من الأماني على الأسرار»

ولما توفي رجل منهم، قيل للنبي ﷺ: إنه ترك ديناراً، أو درهماً، فقال: « كيتان، صلوا على صاحبكم »[٥]. قال السخاوي: « لكونه ادخر، مع

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٤٨٩/١، حديث (٧٩٨).

(٢) رواه أبو داود في سننه ٢٥٣/٢، كتاب النكاح، باب ما يكره من ذكر الرجل ما يكون من إصابته أهله، حديث (٢١٧٤)؛ وأحمد في مسنده ٥٤٠/٢، حديث (١٠٩٩٠).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك ٤٨٣/٢، حديث (٣٦٦٣) وصححه؛ والبيهقي في شعب الإيمان ٢٨٦/٧، حديث (١٠٣٣١)؛ وأبو نعيم في الحلية ٣٣٨/١. وصححه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٢/٧.

(٤) حلية الأولياء ٣٤١/١.

(٥) رواه أحمد في مسنده ٤٩٣/٢، حديث (١٠٤٠٥)؛ والطبراني في المعجم الكبير ١٥٠/٨، حديث (٧٦٥٤)؛ =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

تلبسه بالفقر ظاهراً، ومشاركته للفقراء فيما يأتيهم من الصدقة »[1].

=

والبيهقي في شعب الإيمان ٢٧١/٣، حديث (٣٥١٦). قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٤٠/١٠: رجاله رجال الصحيح، غير عاصم بن بهدلة، وقد وثق.

(١) رجحان الكفة ١٤٧.

الأشكال

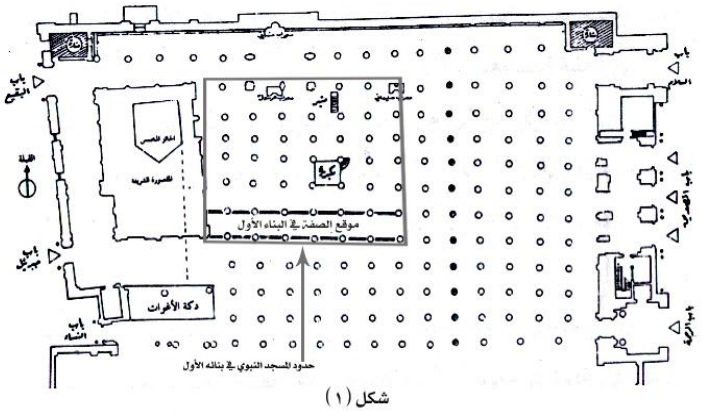

شكل (١)

رسم تقريبي لموقع الصفة في المسجد النبوي في بنائه الأول
من عهد النبي صلى الله عليه وسلم
(من عمل الباحث)

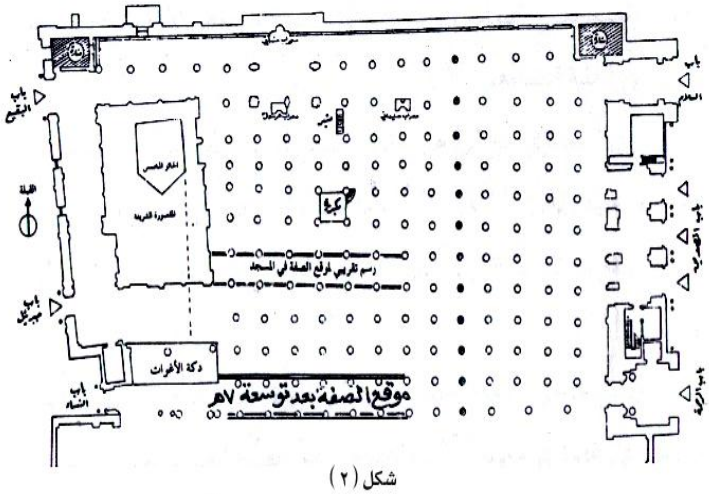

شكل (٢)

رسم تقريبي لموقع الصفة في المسجد النبوي في بنائه الأول والثاني
من عهد النبي صلى الله عليه وسلم
(من عمل د. محمد إلياس)

نقلاً من كتابه : بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف ص ٤٦

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

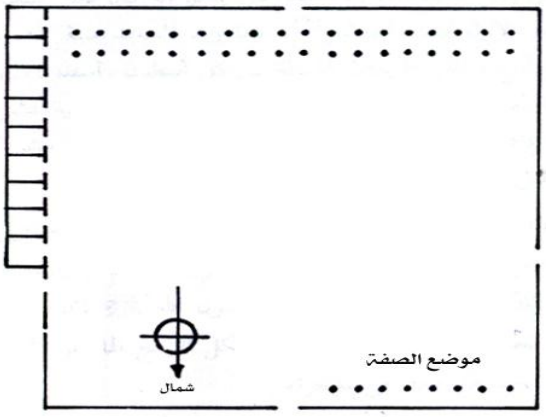

شكل (٣)
رسم تقريبي للمسجد النبوي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زيادته سنه ٧ هـ
مبيناً فيه موضع الصفة في الركن الشمال الغربي
(من عمل كريسويل)

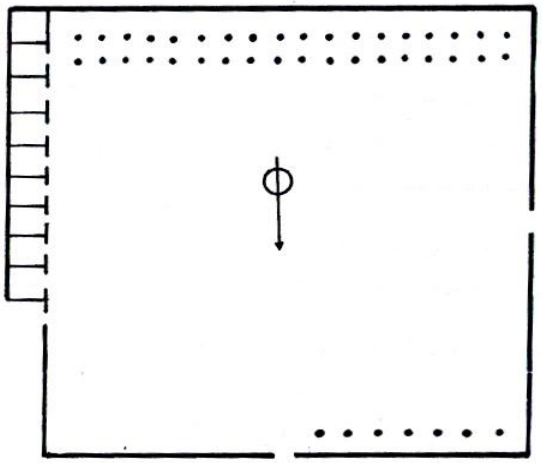

شكل (٤)
رسم تقريبي للمسجد النبوي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بعد زيادته سنة ٧ هـ
من عمل د. فريد شافعي

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

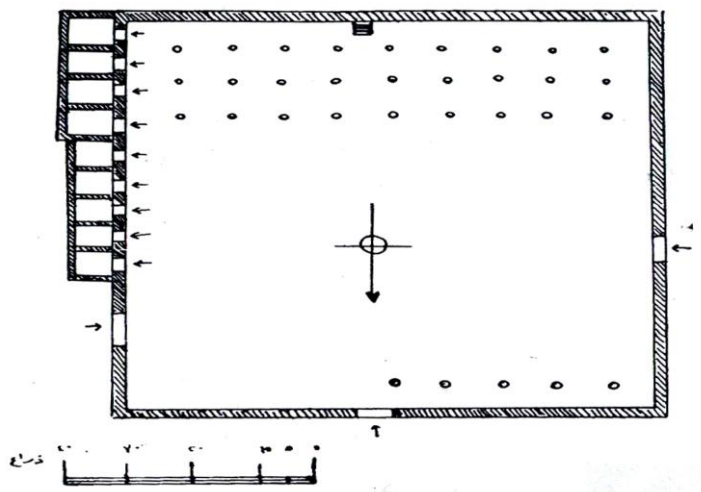

شكل (٥)
رسم تخيلي للمسجد النبوي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زيادته سنه ٧ هـ
مبيناً فيه موضع الصفة في الركن الشمال الغربي
(من عمل د. احمد رجب)

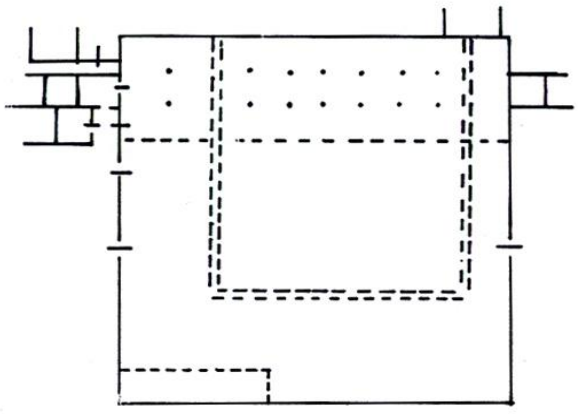

شكل (٦)
رسم للمسجد النبوي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زيادته سنه ٧ هـ
مبيناً فيه موضع الصفة في الركن الشمالي الشرقي
(من عمل محمود عكوش)

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

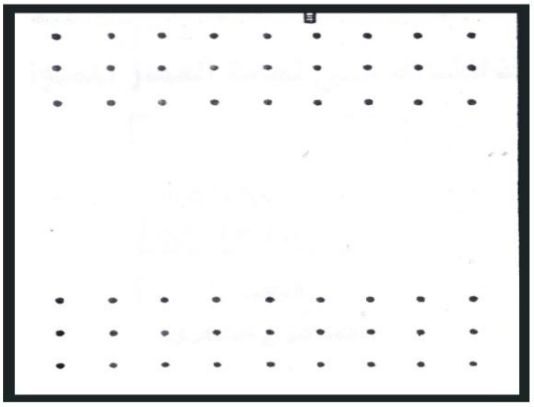

شكل (٧)
رسم للمسجد النبوي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زيادته سنه ٧ هـ
مبيناً فيه موضع الصفة في الجهة الشمالية
(من عمل أحمد فكري)

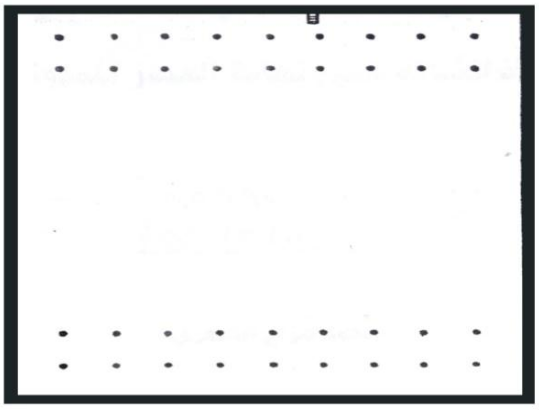

شكل (٨)
رسم للمسجد النبوي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زيادته سنه ٧ هـ
مبيناً فيه موضع الصفة في الجهة الشمالية
(من عمل حسن الباشا)

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

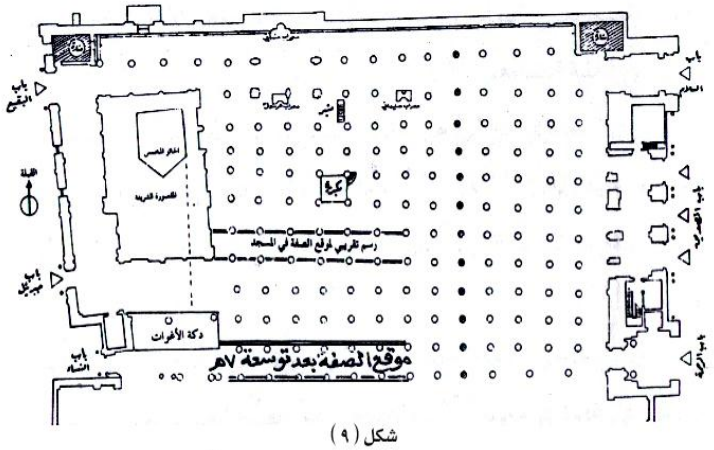

شكل (٩)
رسم تقريبي لموقع الصفة في المسجد النبوي في بنائه الأول والثاني
من عهد النبي صلى الله عليه وسلم
(من عمل د. محمد إلياس)
نقلاً من كتابه : بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف ص ٤٦

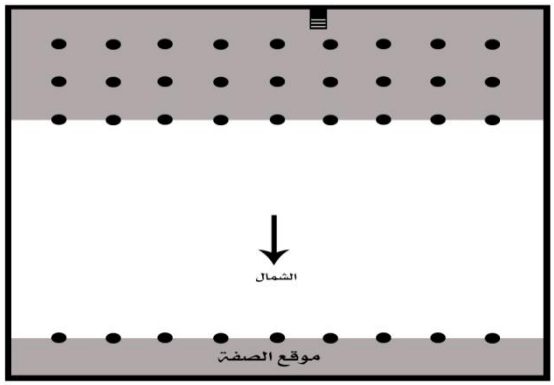

شكل (١٠)
رسم تقريبي للمسجد النبوي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد زيادته سنه ٧ هـ
مبيناً فيه موضع الصفة في الجهة الشمالية
(من عمل الباحث)

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

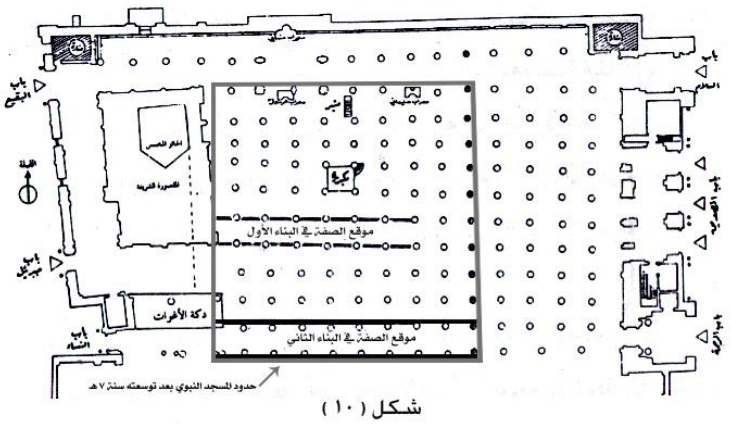

شكل (١٠)

رسم تقريبي لموقع الصفة في المسجد النبوي في بنائه الأول والثاني
من عهد النبي صلى الله عليه وسلم
(من عمل الباحث)

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المصادر والمراجع

١ - الآحاد والمثاني، أحمد بن عمرو الضحاك الشيباني، تحقيق د/ باسم فيصل الجوابرة، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى /١٤١١هـ

٢ - أخبار المدينة لأبي زيد عمر ابن شبة النمري،تحقيق / علي محمد دندل وياسين سعد الدين بيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ

٣ - أخبار المدينة لمحمد بن حسن ابن زبالة، جمع وتوثيق ودراسة / صلاح عبد العزيز زين سلامة، مركز بحوث ودراسات المدينة، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ

٤ - أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، تحقيق/ رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر، بيروت، ١٤١٦هـ.

٥ - أسد الغابة، أبو الحسن علي بن محمد بن الأثير، تحقيق / علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٦ - الاعتصام، أبو إسحاق الشاطبي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

٧ - الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م

٨ - البدء والتاريخ للمطهر بن طاهر المقدسي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.

٩ - بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، لمحمد إلياس عبد الغني، المدينة المنورة، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ

١٠ - تاج العروس لمحمد مرتضى الزبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية

١١ -التاريخ الكبير، محمد بن إبراهيم البخاري، تحقيق/ السيد هاشم البدوي، دار الفكر.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

١٢ -تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، تحقيق / محب الدين عمر بن غرامة العمر، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م

١٣ -تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً، لأحمد ياسين الخياري، تعليق/ عبيد الله محمد أمين كردي، مطابع شركة دار العلم، جدة، السعودية، الطبعة الثانية ١٤١١هـ

١٤ -تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، لأبي البقاء محمد بن أحمد ابن الضياء المكي، تحقيق: علاء إبراهيم الأزهري، وأمين نصر الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ

١٥ -تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة، أبو بكر بن الحسين بن عمر المراغي، تحقيق / د. عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، طبعة هدية الميمني، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ

١٦ -تذكرة الحفاظ، شمس الدين محمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.

١٧ -التراتيب الإدارية، محمد عبد الحي الكتاني، تحقيق / د. عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، لبنان،

١٨ -الترغيب والترهيب لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق / إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

١٩ -التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة، جمال الدين محمد بن أحمد المطري، تحقيق د/ سليمان الرحيلي، طبعة دارة الملك عبد العزيز ١٤٢٦هـ

٢٠ -تفسير أبي السعود، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٢١ – تفسير البغوي، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت.

٢٢ – تفسير الثعالبي، لعبد الرحمن بن محمد الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٢٣ – تفسير الطبري، للإمام محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ

٢٤ – تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار الشعب، القاهرة.

٢٥ – تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق / محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى /١٤٠٦ هـ

٢٦ – تلبيس إبليس، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق / د. السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ

٢٧ – تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي،تحقيق / الدكتور بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ

٢٨ – الثقات، أبو حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق / السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، الطبعة الأولى /١٣٩٥ هـ

٢٩ – الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٢٧١ هـ

٣٠ – حلية الأولياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ

٣١ – الدر المنثور، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م

٣٢ – الديباج على مسلم للسيوطي، تحقيق: أبي إسحاق الحويني، دار ابن

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

عفان، الخبر – السعودية -١٤١٦ هـ

٣٣ -رجحان الكفة في بيان نبذة من أخبار أهل الصفة، للحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق / مشهور بن حسن آل سلمان، وأحمد الشقيرات، دار السلف، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ

٣٤ -رحلة ابن جبير، لأبي الحسين محمد أحمد بن جبر الكناني، تقديم الدكتور / محمد مصطفى زيادة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، القاهرة.

٣٥ -رسالة في أهل الصفة وأحوالهم، لإسماعيل بن عبد الله الأسكداري، تحقيق / مشهور بن حسن آل سلمان، و أحمد الشقيرات، دار السلف، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، مطبوع مع رجحان الكفة.

٣٦ -الزهد لابن حنبل، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني، تحقيق / عبد العلي عبد الحميد حامد، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ

٣٧ -سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

٣٨ -سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

٣٩ -سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق / أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٠ - السنن الكبرى للبيهقي، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق / محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ

٤١ -سنن النسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق / عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الثانية، ١٤٠٦هـ

٤٢ - سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ

٤٣ - السيرة النبوية الصحيحة، للدكتور / أكرم ضياء العمري، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ

٤٤ - شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق / محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ

٤٥ - صحيح ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، تحقيق / شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ

٤٦ - صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق، د. مصطفة ديب البغا، دار ابن كثير اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ

٤٧ - صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٨ - الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منبع البصري، دار صادر، بيروت.

٤٩ - العمارة العربية في عصر الولاة لفريد شافعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٠ م

٥٠ - عمارة المسجد النبوي منذ إنشائه حتى نهاية العصر المملوكي، للدكتور / محمد هزاع الشهري، دار القاهرة للكتاب – القاهرة.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٥١ -عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٢ -غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق / د. محمد عبد المعين خان، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ

٥٣ -غريب الحديث لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، تحقيق/ د. عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٥٤ -الفائق، لمحمود بن عمر الزمخشري، تحقيق / علي محمد البجاوي و محمد إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، الطبعة الثانية.

٥٥ -فتح الباري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق / محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

٥٦ -فتح القدير، لمحمد بن علي الشوكاني، دار الفكر، بيروت.

٥٧ -الكشاف، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق / عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٨ -كشف الظنون، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ

٥٩ -كشف المحجوب، لعلي بن عثمان الجلابي الهجويري، دراسة د/ إسعاد عبد الهادي قنديل، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٤ هـ.

٦٠ -كنز العمال، لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، تحقيق / محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ

٦١ -لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٦٢ - مجتمع المدينة المنورة في عهد الرسول ﷺ، للدكتور محمد لقمان الأعظمي، دار الاعتصام.

٦٣ - مجمع الزوائد، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث، دار الكتاب، القاهرة، بيروت، ١٤٠٧هـ

٦٤ - المجموع، لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ

٦٥ - مجموع الفتاوى، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، جمع / عبد الرحمن بن قاسم النجدي، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية.

٦٦ - المدخل، لأحمد فكري، الإسكندرية ١٩٦١م.

٦٧ - المدينة النبوية في فجر الإسلام والعصر الراشدي، لمحمد محمد حسن شراب، دار القلم –دمشق، الدار الشامية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ

٦٨ - مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، للواء إبراهيم رفعت باشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ

٦٩ - المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ

٧٠ - المسجد النبوي بالمدينة المنورة ورسومه في الفن الإسلامي، للدكتور / أحمد رجب محمد علي، الدار المصرية اللبنانية –القاهرة، ط /١ – ١٤٢٠هـ

٧١ - مسند الإمام أحمد، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة، مصر.

٧٢ - مشارق الأنوار، لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، المكتبة العتيقة، ودار التراث.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٧٣ -مشاهير علماء الأمصار، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، تحقيق /م فلا يشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٩ م

٧٤ -مصنف ابن أبي شيبة، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق / كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ

٧٥ -مصنف عبد الرزاق، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق / حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ

٧٦ -المطالب العالية، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق / د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشتري، دار العاصمة، دار الغيث، السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ

٧٧ -المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق / طارق بن عوض الله، عبد المحسن بن إبراهيم، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ

٧٨ -المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق / حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ

٧٩ -المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

٨٠ -المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٥٨هـ

٨١ -النهاية في غريب الأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق / طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٨٢ -هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٥١م.

٨٣ -وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، لنور الدين علي بن أحمد السمهودي، تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

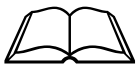

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة